

للأطفال

تفسير

جزء حكم

القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم



فضيلة الشيخ

محمود المصري أبو عمار

مكتبة الصف

تفسير
جزء عم
للأطفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

رقم الإيداع: ٢٨٣٤/٢٠١٠



مكتبة الصفا

دار الكتب والوثائق
تلفظ: ٢٢٩٩٩٥٦٦

مكتبة

١٢٧ ميدان الأزهر، القاهرة ت: ٢٥١٤٧٣٢٠

أميد للأزهر، خلف الجامع الأزهر ت: ٢٥١٤٧٩٧٤ / ١٠١٤٣١١١٤

تفسير
جزء عم
للأطفتال

القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم

فضيلة الشيخ

مكي بن أبي طالب
أبو عمار

مكتبة الصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مصحف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مِصْحَفُ الْقُرْآنِ الْمَكْرَمِ كَتَبَهُ هَذَا الْعَلَمَاءُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالإسلام هو دين الهدى والنور، الذى لا سعادة
للبشرية ولا أمن لها، ولا سعادة فى الدنيا والآخرة،
إلا عندما تهتدى بهداه، وتستضىء بنوره، مخلصه
فى عبوديتها لله الخالق، تأتمر بأمره، وتتبع منهجه،
نابذة كل منهج من المناهج الأرضية المخالفة له.
والأولاد أمانة فى أعناق الوالدين، والوالدان
مسؤولان عن تلك الأمانة، والتقصير فى تربية الأولاد
خلل واضح، وخطأ فادح؛ فالبيت هو المدرسة الأولى

للأولاد، والبيت هو السبنة التي يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفي الأسرة الكريمة الراشدة التي تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى: ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها.

والولد قبل أن تربيهِ المدرسة والمجتمع، يربيهِ البيت والأسرة، وهو مدين لأبويه في سلوكه الاجتماعي المستقيم. ومكتبة الصفا تقوم بدورها في توعية المجتمع بواجباته الدينية والاجتماعية كما تعودت دائماً، فبعد أن وفقها الله لطباعة ونشر القرآن الكريم، ونشر كتب التفسير والحديث.

ونشر كتب الداعية الكبير فضيلة الشيخ «محمود المصرى».

نقدم اليوم درة تضاف إلى مطبوعاتنا وهو كتاب «تفسير جزء عم للأطفال» لفضيلة الداعية محمود المصرى.

استطاع فيه - حفظه الله - أن يتحدث مع الأطفال
بلغة عصرية جميلة.

يعلمهم فيه أصول دينهم، عن طريق القصص
والحكايات.

وسترى أخى القارئ الكريم مدى السلاسة والسهولة
التي تميزت بها عبارات هذا الكتاب حتى يناسب عقول
رجال المستقبل.

ونعدكم أخى القارئ الكريم بمزيد من المطبوعات فى
كافة المجالات، التى نرجو من الله عز وجل أن يتقبلها منا
قبولاً حسناً وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مَتَّبِعُوا الصَّفَا

جعلها الله منارة لخدمة العلم والدين

بين يدي الكتاب

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره،
ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،
من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي
له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

(١) سورة آل عمران: الآية: (٢-١).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي ختم به جميع الرسالات ... وهو منهج حياة متكامل يكفل للعبد السعادة في الدنيا والآخرة فهو كلام الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .
فلقد كانت البشرية قبل مبعث النبي ﷺ تعيش في ظلمات الشرك والكفران فجاء النبي ﷺ بكتاب الله (عز وجل) ليُخرج الكون كله من ظلمات الشرك والكفران إلى أنوار التوحيد والإيمان ، ولذا قال تعالى عن هذا الكتاب العظيم : ﴿الرَّحْمَنُ أَنْزَلَنَاهُ إِلَيْكَ لَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى سُبُحَانَ اللَّهِ (٧٠ ، ٧١)﴾

صراط العزيز الحميد ﴿١﴾

فحولت الأمة بهذا الكتاب من الشرك والجاهلية إلى الهداية والتوحيد، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن أمة تعيش على هامش الحياة إلى أمة تأخذ بزمام البشرية كلها إلى سعادة الدارين.

﴿ تأمل قول أمنا عائشة رضي الله عنها حينما سئلت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت - كما عند مسلم - : « كان خلقه القرآن ». فمن أراد أن يتخلق بخلق النبي صلى الله عليه وسلم فعليه بالقرآن وبسنة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم .

بل لقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعلمون يقيناً أن النصر لا يأتي إلا إذا اعتصمت الأمة بكتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم .
فها هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يمر على خيام المجاهدين - في معركة القادسية - فإذا سمع القرآن من تلك الخيمة يقول: من هنا يأتي النصر، وإذا

﴿١﴾ سورة إبراهيم: الآية: (١).

وجد أهل الخيمة التي بجوارها غافلين عن قراءة القرآن قال: ومن هنا تأتي الهزيمة. فلا عزَّ للأمة إلا في التمسك بكتاب ربها (عز وجل).

فهيا يا أطفال اليوم . . . ويا رجال الغد إلى النبع الصافي . . إلى كتاب الله (عز وجل) فأقبلوا على حفظه ومدارسته والعمل بما فيه ليرفع الله قدركم في الدنيا والآخرة ويرفع البلاء عن الأمة ويُنزل نُصرته على عباده الموحدين.

فاللهم ارزقنا حفظ كتابك والعمل بما فيه - ابتغاء وجهك الكريم -.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصري

(أبو عمار)

فضل تلاوة القرآن

هيا بنا لنعلم فضل تلاوة القرآن حتى نحرص كل الحرص على تلاوة القرآن آتاء الليل والنهار.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠)﴾.

وقال عليه السلام: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» قالوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ، هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ» (٢).

وقال عليه السلام: «أَوْصِيكَ بِشَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ

(١) سورة فاطر: الآيتان (٢٩، ٣٠).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٢١٥) في المقدمة، وأحمد (١١٨٧)،

وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه (١٧٨).

بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن؛ فإنه رَوْحُكَ في السَّماء،
وَذِكْرُكَ في الأرض» (١).

وقال عليه السلام: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (٢).

وقال عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْفَعُ بِهِذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا
وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» (٣).

وعن أبي موسى الأشعري عليه السلام: قال: قال رسول
الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ
الْأُتْرَجَةِ (٤) رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي
لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الثَّمَرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلُوٌّ، وَمَثَلُ
الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ
وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ

(١) صحيح: رواه أحمد (١١٣٦٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله
في السلسلة الصحيحة (٥٥٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٠٢٧) كتاب فضائل القرآن.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٨١٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٤) الأترجة: بضم الهمزة والراء، وهي معروفة من فصيلة الحمضيات.
طيبة الرائحة.

الحنظلة ليس لها ريحٌ وطعمها مرٌّ» (١).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلوات الله عليه يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» (٢).

وقال عليه السلام: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها» (٣).

وقال رسول الله صلوات الله عليه: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه ويستمتع فيه، وهو عليه شاقٌّ، له أجران» (٤).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٤٢٧) كتاب الاطعمة، ومسلم (٧٩٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٤٦٤) كتاب الصلاة، والترمذي (٢٩١٤) كتاب فضائل القرآن، وأحمد (٦٧٦٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٢٤٠).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٣٧) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٧٩٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

وقال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الـم﴾ حرف، ولكن ألفٌ حرف، ولامٌ حرف، وميم حرف»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن يحبَّ الله ورسوله فليقرأ في المصحف»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجلٌ آتاه الله مالا، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٌ علَّمه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار،

^(١) صحيح: رواه الترمذی (٢٩١٠) كتاب فضائل القرآن، وصححه العلامة الألبانی رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣٣٢٧).

^(٢) حسن: رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٠٨/٢)، وحسنه العلامة الألبانی رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٣٤٢).

^(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣) كتاب العلم، ومسلم (٨١٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

فسمعه جارُّه، فقال: ليتني أوتيتُ مثل ما أُوتِيَ فلان،
فعملتُ مثل ما يعمل» (١).

وقال رسول الله ﷺ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، حَلَّه، فَيُلْبَسُ تَاجُ الْكِرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا
رَبِّ! زِدْهُ. فَيُلْبَسُ حُلَّةُ الْكِرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، ارْضَ
عنه. فَيَرْضَى عنه، فيقول: اقْرَأْ، وارْق، ويزداد بكل آية
حسنة» (٢).



(١) صحيح: رواه البخاري (٥٠٢٦) كتاب فضائل القرآن.

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٩١٥) كتاب فضائل القرآن، وحسنه العلامة
الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٠٣٠).

آداب تلاوة القرآن

القرآن كلام الله تعالى... كلامه على الحقيقة،
نزل به جبريل الأمين على النبي محمد ﷺ،
تكلم به ربنا حقيقة.

قال الله تعالى: ﴿وَأَن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾^(١)، وتلاوة القرآن واجبة على
المسلم، كما قال تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ
الْقُرْآنِ﴾^(٢)، وتلاوة القرآن آداب ينبغي للقارئ
مراعاتها حتى يبارك له في تلاوته، وينال الأجر
كاملاً، وأنا أذكر بعون الله تعالى وحوله وقوته ما
تيسر منها، فمن ذلك:

(١) سورة التوبة: الآية: (٦).

(٢) سورة المزمل: الآية: (٢٠).

• الأدب الأول: النية الصالحة:

بمعنى الإخلاص في التلاوة لله تعالى، فإن العمل إذا لم يكن خالصاً لوجهه تعالى لم يُقبل، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ...﴾ (١)، وقال ﷺ: «إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، وابتغى به وجهه» (٢). فينبغي لقارئ القرآن أن يخلص نيته لله تعالى، ولا يقرؤه رياءً ولا سمعةً... بل يكون نيته نيل الأجر والثواب الموعود على قراءة القرآن.

وكذلك يجب عليه أن ينوي بقراءته الاهتداء بكتاب الله تعالى، والعمل به، ولزوم أحكامه، وتعلم كيف يرضى الله عز وجل.

(١) سورة البقرة: الآية: (٥).

(٢) صحيح: رواه النسائي (٣١٤٠) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٥٢).

• الأدب الثاني: الاحتساب:

وذلك بأن يرجو ثواب قراءته من الله تعالى، ويلتمس بها موعود الأجر الذي وعد به النبي ﷺ حيث قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿آلَمْ﴾ حرف ولكن ألفٌ حرف، ولامٌ حرف، وميمٌ حرف»^(١).

• الأدب الثالث: تلاوة القرآن على طهارة:

وهو أعظم للأجر، وأكمل أن يكون الإنسان متطهرًا وهو يقرأ القرآن فإن قرأ على غير وضوء جاز. وذلك إذا كان يقرأ عن ظهر قلب.

• الأدب الرابع: التطهر لمس المصحف:

فقد قال النبي ﷺ: «لا يمس القرآن إلا طاهر»^(٢).

(١) صحيح: رواه الترمذی (٢٩١٠) كتاب فضائل القرآن، وصححه العلامة الألبانی رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣٣٢٧).

(٢) صحيح: رواه الطبرانی في الكبير (٣١٣/١٢)، وفي الصغير (٢٧٧/٢)، وقال الهيثمي (٢٧٦/١): رجاله موثقون، والديلمي (١٦٠/٥)، وصححه العلامة الألبانی رحمه الله في صحيح الجامع (٧٧٨٠).

وإن كان بعض العلماء أجازوا مسَّ المصحف من غير وضوء، ولكن الأفضل أن يتوضأ المسلم قبل أن يمسَّ المصحف، فهذا أقرب للخشوع وحضور الملائكة.

• الأدب الخامس: استقبال القبلة؛

واستقبال القبلة ليس شرطاً لقراءة القرآن ولكن استقبال القبلة أدعى للخشوع واستحضار القلب.

• الأدب السادس: تلاوة القرآن جالساً؛

وهذا أبلغ في توقير كتاب الله تعالى، وتعظيم شعائره، فإن قرأ واقفاً أو ماشياً جاز، فإنه ﷺ: «كان يذكر الله على كل أحيانه» (١).

• الأدب السابع: التسوك؛

لتطيب رائحة الفم الذي يخرج منه كلام الله تعالى، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «إذا قام (١) صحيح: رواه مسلم (٣٧٣) كتاب الحيض.

أحدكم يصلى من الليل فليستك، فإن أحدكم إذا قرأ فى صلاته وضع مَلَكٌ فاهُ على فيه، لا يخرج من فيه شئ إلا دخل فم الملك» (١). وهذا فضل عظيم جداً لقيام الليل. وتلاوة القرآن فى صلاة الليل: فينبغى للمسلم مراعاة هذا الأمر.

• الأدب الثامن: القراءة ترتيلاً،

وذلك بقراءة القرآن على مهل، وإقامة القاطنة وحروفه، ومراعاة أحكام تلاوته، فقد قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (٢).

• الأدب التاسع: تحسين الصوت بالقراءة:

وهذا من آداب التلاوة، فقد قال النبي ﷺ: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ

(١) صحيح: رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٨١/٢)، وتام فى الفوائد (٣٦٧/١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٢٠).

(٢) سورة المزمل: الآية (٤).

القرآن حُسْنًا (١٦).

وقال عليه السلام: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن، يجهر به» (١٦)، فينبغي لقارئ القرآن أن يحسن به صوته ما استطاع، فإن الملائكة تستمع قراءته. بل وحتى الناس تحب أن تستمع للقارئ ذي الصوت الحسن، فتحسين الصوت مما يرغب الناس في سماع كلام الله تعالى.

• الأدب العاشر: التحزن والتخشع

فينبغي لقارئ القرآن أن يخشع، وأن يحزن -أو يتحزن. أي: يتكلف الحزن والخشوع - ليس رياء ولا سمعة، وليس تظاهراً أمام الناس، فهذا رياء. لكن يحاول أن يستجلب الحزن والخشوع، حتى تتم

(١) صحيح: رواه الحاكم (١/٧٦٨)، والدارمي (١/٣٥٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٧٧١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٢٣) كتاب فضائل القرآن، ومسلم (٧٩٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

استفادته من القرآن، فقد قال النبي ﷺ : «أحسن الناس قراءة الذي إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله»^(١)، وقد قيل: إن هذا التحزن هو المقصود من قوله ﷺ : «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن، يجهر به»^(٢).

• الأدب الحادي عشر: البكاء أو التباكي؛

فينبغي لقارئ القرآن أن يبكي ما استطاع، وهو يقرأ كلام الله تعالى، فإن لم يفعل فليتباك أي: يتكلف البكاء، وقد قال تعالى: ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾^(٣)، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾^(٤) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ وِزِيدُهُمْ خُشُوعًا^(٥)، وقال تبارك

(١) صححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٥٨٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٢٣) كتاب فضائل القرآن، ومسلم (٧٩٢).

كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) سورة مريم: الآية: (٥٨).

(٤) سورة الإسراء: الآيات: (٧-١-٩-١٠).

وتعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ
مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾^(١)، وإنما يتحقق هذا
البكاء والخشوع باستشعار عظمة الله وجلاله، وأنه
الذي تكلم بهذا القرآن. وهذا البكاء دليل على
حضور القلب عند تلاوة القرآن.

وكم رأينا من أناس يكون لقصيدة حزينة، أو
لأغنية معينة، فمن باب أولى أن يبكوا عند سماع
القرآن وتلاوته.

• الأدب الثاني عشر: التدبر والتفكير

وهو من أعظم آداب التلاوة، ومن أوجبها على
القارئ، ولا يكاد القارئ يستفيد من تلاوة القرآن
من غير تدبر. وقد حث الله عليها، وذم من
تركها، فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ

(١) سورة المائدة: الآية: (٨٣).

عَلَى قُلُوبِ أَفْقَالِهَا ﴿١﴾، وترك التدبر نوع من الهجران لكتاب الله تعالى، فإن من قرأ القرآن ولم يتدبر معانيه فقد هجره.

فينبغي للقارئ أن يتدبر، وأن يعقل كلام الله تعالى، ويتأمل فيه، ليعرف مراد الله عز وجل منه، وذلك حتى تكتمل استفادته من القرآن.

• الأدب الثالث عشر: السؤال والاستعاذة ونحو ذلك:

وهذا من آداب القرآن، ومن آداب تلاوته، وكان النبي ﷺ «إذا مر بآية خوف تعوذ، وإذا مر بآية رحمة سأل، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبحانه ﴿٢﴾ وهذا الفعل من القارئ دليل على تدبره، وخشوعه، ومعايشته للقرآن، وأنه يحيى الآيات التي يقرأها، ويتفاعل معها. فليحرص على ذلك قارئ القرآن.

(١) سورة محمد: الآية: (٢٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٧٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بنحوه.

• الأدب الرابع عشر: القراءة باللسان مع حضور

القلب:

فلا يكتفى القارئ فقط بالقراءة بقلبه، بل يحرك بالقرآن لسانه حتى تشغل هذه الجارحة بذكر الله تعالى، بل بأفضل الذكر، فمن المعلوم أن قراءة القرآن هي أفضل وأعلى أنواع الذكر على الإطلاق؛ لأنها تقرب إلى الله تعالى بتلاوة كلامه. ومعلوم أن العبادة إذا أتى بها الإنسان بالقلب واللسان كانت أفضل من أن يأتي بها بقلبه فقط. فإن العبادة إذا اشتركت فيها عدة جوارح كان ثوابها أعظم.

• الأدب الخامس عشر: مد الصوت بالقرآن:

فإن النبي ﷺ: «كان يمد صوته بالقرآن مداً» (١) وهذا يُعين أكثر على التدبر والتفكير، وهو

(١) صحيح رواه البخاري (٥٠٤٥، ٥٠٤٦) كتاب فضائل القرآن.

أبعد عن العجلة في تلاوة القرآن .

• الأدب السادس عشر: عدم التكلف والتقعر

في أثناء القراءة:

فإن هذا مما يفسد التدبر، ويفسد جمال القراءة، أن يتكلف الإنسان في القراءة، فيفتح شذقيه عن آخرهما، ويبالغ في تحقيق الأحكام - بزعمه - فيفسد القراءة ويصبح ثقيلاً على السامعين، لكن إذا اجتهد في قراءة القرآن، ملتزماً بأحكام التلاوة بإتقان من غير تكلف فإن هذا هو السنة .

• الأدب السابع عشر: ألا يختم في أقل من

ثلاثة أيام،

وهذا هو ما أرشد إليه النبي ﷺ وهو الأقرب إلى التدبر، والتفكر، والخشوع، وأداء حق التلاوة، وقد قال النبي ﷺ لابن عمرو رضي الله عنه:

«اقرأ القرآن في كل شهر...» - إلى أن قال - لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث» (١).

وعنه عليه السلام أنه: «كان لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث» (٢).

• الأدب الثامن عشر: تعاهد القرآن بالتلاوة:

وهذا لا بد منه، فهو دوام ارتباط بالله تعالى، وبكلامه، وهو أدوم للحفظ وأعون عليه، ومنع لتفله، وقد قال عليه السلام: «تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا من قلوب الرجال من الإبل في عُقلها» (٣)، والتفصي: هو الذهاب والتفلة.

(١) رواه أحمد (٦٥١)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٥١٣).

(٢) صحيح: أخرجه ابن سعد في الطبقات (١ / ٣٧٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٤٦٦) بشواهد.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٣٣) كتاب فضائل القرآن، ومسلم (٧٩١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

والمقصود سرعة نسيان القرآن لمن لم يتعاهده دائماً بالمراجعة والتلاوة.

• الأدب التاسع عشر: العمل بالقرآن:

وهذا من أعظم آدابه، إن لم يكن أعظمها فقد أنزل القرآن للعمل به أصلاً، ومن قرأ القرآن ولم يعمل به فقد هجره، والله عز وجل يقول: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (١).

• الأدب العشرون: الاجتماع على قراءة القرآن

وتدأرسه:

وهذا مما ندب إليه النبي ﷺ، فإنه ﷺ قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتْهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» (٢).

(١) سورة الفرقان: الآية: (٣٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

وهذا الاجتماع والتدارس مما يعين على زيادة الاستفادة من القرآن، وتعلم أحكامه، غير أنه ينبغي أن يتألف الجالسون على القراءة.

• الأدب الحادي والعشرون: التفرق عند

الاختلاف على القرآن،

فكما أنه يُستحب للناس أن يجتمعوا على قراءة القرآن، فإنه ينبغي لهم إذا اختلفوا في شيء منه، من ألفاظه، أو أحكامه، أو غير ذلك، وطال الاختلاف، وخشى من عاقبة الخلاف، ينبغي لهم أن يتفرقوا، خشية أن ينزغ الشيطان بينهم فيحرش بينهم، وقد قال عليه السلام: «اقرأوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا»^(١).

(١) سنن عليه: رواه البخاري (٥٠٦٠) كتاب فضائل القرآن، ومسلم (٢٦٦٧) كتاب العلم.

• الأدب الثاني والعشرون: عدم طلب الدنيا بالقرآن:

فيتبغى للقارئ ألا يطلب الدنيا بالقرآن، ولا يلتمس به الحظوة عند الناس، ولا يستأكل به، ولا يطلب به المال، ولا يستكثر به، فقد قال عليه السلام: «اقرأوا القرآن، واعملوا به، ولا تحفوا عنه، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به»^(١). ومن وقع في شيء من ذلك فقد أفسد عمله، وأحبطه، وضيع نفسه.

• الأدب الثالث والعشرون: التوسط بين الغلو

والجفاء:

فقد قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٢).

وقال عليه السلام: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ»^(٣).

فقد نجد من يقرأ القرآن كله في ليلة ثم يهجره

(١) صحيح: رواه أحمد (٣-١٥١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٦٠).

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٤٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٦٤) كتاب الرفاق، ومسلم (٧٨٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

لمدة شهرين كاملين وهذا خطأ كبير . . . فينبغي أن نتوسط ونداوم على التلاوة ولو من خلال تحديد جزء للقراءة اليومية لا نتركه أبداً.

• الأدب الرابع والعشرون: الإكثار من قراءة

السور التي ورد الفضل في قراءتها:

مثل سورة البقرة، وآل عمران، والكهف، وبنى إسرائيل (الإسراء)، والزمزم، وتبارك، والمعوذات، وغيرها.

والله أعلم.

فهذا ما يسر الله به من آداب تلاوة القرآن، وعدتها أربعة وعشرون أدباً، والحمد لله رب العالمين^(١).

(١) للاستزادة: فتح الباري (٨ / ٦٨٥) وما بعدها، الثيبان في آداب حملة القرآن للنووي، إتحاف فضلاء البشر للبنا. تحقيق: شعبان إسماعيل (٩٧ / ١) وما بعدها، التجويد وعلوم القرآن لعبد البديع صقر، وغير ذلك - نفعاً من موسوعة الآداب الإسلامية/ عبد العزيز ندا (حفظه الله) (١ / ٢٠١ - ٢١٠).

ثمرات حفظ القرآن الكريم

جايى الحلوين:

ولكى نحرص على حفظ القرآن ساذكر لكم بعض ثمرات حفظ القرآن الكريم.

١- أهل القرآن هم أهل المنزلة السامية:

القرآن الكريم كله كلام الله الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن أنعم الله عليه بقراءته كله أو لحفظه كله، فتلك هى الغاية العليا، والمنزلة السامية التى تشرب إليها الأعناق.

فقارئ القرآن يضىء الله قلبه بتور الإيمان ويقيه ظلمات يوم القيامة ويبعد عنه الشدائد ويهديه إلى صراطه المستقيم ويشرح به صدره ويجعل له ملائكة

يدعون له بالرحمة والمغفرة. فبالقرآن تعمم القلوب والبيوت ويعمها الخير والبركة وتخرج الشياطين منها وتبتعد عنها، ويعلى الله قدر حامل القرآن في الدنيا والآخرة.

٢- أهل القرآن يرجون تجارة لن تبور:

إن أهل القرآن الذين تعايشوا معه بقلوبهم وأرواحهم ولم يريدوا من ورائه حطام الدنيا الزائل، يرجون تجارة لن تبور، بل شهد الله (عز وجل) بصلاحهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠)﴾.

٣- حفظ القرآن يقودك إلى الصراط المستقيم:

إننا نعلم يقيناً أن الشاب إذا انشغل منذ صغره

(١) سورة فاطر - الأيتان: (٢٩، ٣٠).

بحفظ كتاب الله، فإن ذلك يشغله عن الوقوع في المعاصي، ومن ثم فإنه ينقاد إلى صراط الله المستقيم، فهو ما بين حفظ ومراجعة ومدارسة لتفسير تلك الآيات، وحرص على معرفة أسباب النزول، وهكذا يجد نفسه يخرج من علم إلى آخر حتى يصير في نهاية أمره عالماً من علماء الأمة العاملين المخلصين.

٤- حفظ القرآن استثمار للحظات العمر:

لقد أمرنا النبي ﷺ أن نغتني كل لحظة في حياتنا في طاعة الله فقال ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك» (١).

(١) صحيح: رواه الحاكم (٣٤١/٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٣/٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٠٧٧).

ففى الوقت الذى ينشغل فيه أهل الدنيا بديارهم
وحطامها الزائل ويجعلون مجالسهم فى الغيبة واللغو
والغفلة، وإذا بأهل القرآن يغتنمون كل لحظة
ويتعاشون بقلوبهم وأرواحهم مع كتاب الله (عز
وجل) قراءة وحفظاً وتدبراً وعملاً بما فيه.

ابنى الحبيب: إن النفس الأمارة بالسوء إن لم
تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، والوقت كالسيف
إن لم تقطعه قطعك فاغتنم لحظات عمرك فى حفظ
كتاب الله والعمل بما فيه.

٥- القرآن يجعلك تزاد إيماناً:

ومن أراد زيادة الإيمان يوماً بعد يوم فعليه
بكتاب الله، فقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ (١) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً
فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْكُم زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ

(١) سورة الأنفال: الآية - (٢).

إيماناً وهم يستبشرون ﴿١١﴾.

فأنت حينما تقرأ في القرآن كيف نصر الله عباده من الأنبياء والمرسلين - صلوات ربي وسلامه عليهم -، وكيف أخزى الكافرين فإنك تزداد إيماناً، وعندما تقرأ عن وعد الله لعباده المؤمنين بالجنة والرضوان... ووعد الله للكافرين بالسخط والنيران تزداد إيماناً.

فمن جندب رضي الله عنه قال: كنا غلماناً حزاورة ^(٢) مع رسول الله ﷺ فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً ^(٣).

٦- القرآن علاج لقسوة القلوب:

يشكو كثير من الناس من قسوة قلوبهم ويسألون عن العلاج لتلك القسوة فنقول لهم: إن أعظم

(١) سورة التوبة: الآية: (١٢٤).

(٢) الحزاورة: جمع حزور، وهو الغلام إذا قارب البلوغ.

(٣) نزعة الفضلاء (١/ ٣٨٣).

وسيلة لعلاج تلك القسوة: هي الإقبال على كتاب الله (عز وجل) فقد قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُزِّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (١).

٧- أهل القرآن هم أهل الله وخاصته:

لا شك أن كل إنسان يتمنى أن ينتسب لمن يفتخر بنسبه فما ظنك بمن ينتسب إلى فاطر السماوات والأرض (جل وعلا) فهل هناك شرف بعد هذا الشرف.

قال رسول الله ﷺ: «إن لله تعالى أهلين من الناس»، قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته» (٢).

(١) سورة الزمر: الآية: (٢٣).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٢١٥) في المقدمة، وأحمد (١١٨٧٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه (١٧٨).

فيا لها من معية لا توازيها الدنيا بكل ما فيها من
متاع زائل فإن من تمام إكرام الله عز وجل لحملة
القرآن أن جعلهم من أهله وخاصته، ففى الوقت
الذى انتسب فيه أهل الفن لفنهم وأهل الثراء لمالهم،
وإذا بأهل القرآن يفوزون بمعية مالك الملك وملك
الملوك جل وعلا.

٨- القرآن يجعلك فى صحبة الأخيار،

ومن المعلوم أن مجالس أهل القرآن لا يكون فيها
إلا أهل الصلاح والتقوى، وبالتالي فالقرآن يجعلك
فى صحبة الأخيار.

وقد قال عليه السلام: «الرجل على دين خليله؛ فليُنظر
أحدكم من يخالل»^(١).

وأخبر عن حال الناس يوم القيامة فقال عليه السلام -

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٨٣٣) كتاب الأدب، والترمذى (٢٣٧٨) كتاب
الزهد، وأحمد (٧٩٦٨)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة
الصحيحة (٩٢٧).

كما في الصحيحين: «المرء مع من أحب» (١)، فإذا أحببت أهل القرآن وصحبتهم ستكون منهم وستحشر معهم يوم القيامة إن شاء الله تعالى.

٩- القرآن يجعلك تستمتع بقيام الليل:

فمن المعلوم أن الذي يقرأ القرآن في قيام الليل من المصحف لا يشعر باللذة التي يشعر بها من يقرأ القرآن من صدره، ولذلك فإننا نجد أن من أعظم الأسباب التي تجعل العبد يتكاسل عن قيام الليل أنه ليس معه قرآن - أي: لا يحفظ القرآن.

فقيام الليل هو شرف المؤمن وهو وقت الرحمة التي تنزل من عند رب الأرض والسموات فهو وقت التنزل الإلهي إلى السماء الدنيا.

قال عليه السلام: «من قام بعشر آيات لم يكتب من

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٦٨) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٤١) كتاب البر والصلة والآداب.

الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتِبَ من القانتين، ومن قام
بألف آية كُتِبَ من المقنطرين»^(١).

١٠- كنوز من الحسنات في حفظ القرآن

قد يأتي العبد يوم القيامة فيحتاج إلى حسنة
واحدة ليدخل الجنة فيبحث في أرض المحشر عمن
يعطيه حسنة واحدة فلا يجد... فهذا هي الفرصة
أمامك لتفوز بملايين الحسنات.

قال عليه السلام: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة
والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ﴿الْم﴾ حرف، ولكن:
ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»^(٢). فلك أن
تتحيل عدد الحروف التي يقرأها شاب يجلس في
بيت الله ساعتين أو أكثر في الحفظ والتلاوة.

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٣٩٨) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألباني

رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٦٤٢).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٠) كتاب فضائل القرآن، وصححه العلامة

الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣٣٢٧).

١١- حافظ القرآن دليله بين يديه:

إن الذي يحفظ القرآن إذا قام يوماً ليخطب في الناس أو يُذكرهم في درس من دروس العلم فدليله بين يديه لا يحتاج إلى أن يبحث عنه... فعنده كل الأدلة من القرآن في السلوك والآداب والأحكام والفرائض والترغيب والترهيب والقصص والعبر، فكلما أراد أن يتكلم في موضوع بعينه يجد الأدلة من القرآن تنساب من فمه لتصل إلى قلوب الناس مباشرة.

١٢- حفظ القرآن ييسر قراءته في كل وقت:

فالذي يحفظ القرآن يستطيع أن يقرأه وهو يمشى... وهو يقود سيارته، وهو ينتظر أحد إخوانه... فالشاهد أنه يستطيع أن يلهج لسانه بالقرآن في أي وقت، أما الذي لا يحفظ القرآن فلا

يستطيع أن يقرأ إلا إذا فتح المصحف أمامه، وتلك
نعمة يكرم الله بها كل من حفظ كتابه.

١٢- يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله:

وحامل القرآن له قدرٌ عظيم في الدنيا
والآخرة... ففي الصلاة التي هي عمود الإسلام
وركنه الثاني أخبر النبي ﷺ أنه لا يؤم الناس في
الصلاة إلا أقرؤهم لكتاب الله.

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول
الله ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا
في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة
سواء فأقدمهم هجرة...» (١١).

١٤- حفظ القرآن مهرًا للصالحات:

وقد كان من سلفنا الصالح من يتزوج امرأة
صالحة ويجعل مهرها حفظ بعض السور من القرآن.
(١) صحيح: رواه مسلم (٦٧٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أتت النبي ﷺ

امرأة فقالت: يا رسول الله، جئت لأهب لك نفسي، فنظر إليها رسول الله ﷺ، فصعد النظر إليها وصوبه، ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست فقام رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله، إن لم يكن لك بها حاجة فزوجيها، فقال: «هل عندك من شيء؟» فقال: لا والله يا رسول الله، قال: «أذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً؟» فذهب، ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئاً، قال: «انظر ولو خاتماً من حديد» فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزارى فلها نصفه، فقال رسول الله ﷺ: «ما تصنع بإزارك إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك شيء؟»

فجلس الرجل حتى طال مجلسه، ثم قام فقرأه رسول الله ﷺ مولياً فأمر به فدُعي فلما جاء قال: «ماذا معك من القرآن؟» قال: «معى سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا...» عدها، قال: «أتقروهن عن ظهر قلبك؟» قال: «نعم» قال: «اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن»^(١)... هكذا تزوج الرجل بما معه من القرآن...
فإن لم تجد من يزوجك بما معك من القرآن فاصبر حتى تقدمه مهراً الواحدة من الحور العين فى جنة الرحمن.

١٥- حافظ القرآن يغبطه الناس على مكانته:

فأهل الدنيا يتحاسدون على المال والجاه والمنصب... وكل هذا متاع زائل أما حافظ القرآن

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٠٣٠) كتاب فضائل القرآن، ومسلم

(١٤٢٥) كتاب النكاح.

فهو الوحيد الذي يستحق أن يغبطه الناس - أى: يحسدونه حسداً محموداً - ... والحسد المحمود هو أن يتمنى الإنسان مثلما عند أخيه دون أن يتمنى زوال النعمة التى عند أخيه - فإذا رأى أخاه يحفظ القرآن فإنه يتمنى أن يحفظ القرآن مثله ... ولا يتمنى أن ينسى أخاه القرآن الذى فى صدره.

قال عليه السلام: «لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل، ورجل آتاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل وآناء النهار» (١).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل علّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جاره له فقال: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان، فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالا

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٧٣) كتاب العلم، ومسلم (٨١٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

يهلكه في الحق فقال رجل: لستني أوتيت مثل ما أوتى
فلان، فعملت مثل ما يعمل» (١).

١٦- إن من إجلال الله إكرام حامل القرآن،

إن الواجب على كل مسلم تعظيم الله وإجلاله
وقد اشترط رسول الله على كل مسلم يحب الله
ويُجلُّه ويعظمه أن يُكرم حامل القرآن . . . فأى إكرام
بعد هذا الإكرام وأى منزلة بعد هذه المنزلة، ولذا قال
عليه السلام: «إن من إجلال الله إكرام ذى الشئبة المسلم
وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه.....» (٢).

١٧- الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً،

وكما أن حامل القرآن هو أولى الناس بإمامة
الناس فى صلاتهم فهو أيضاً من أولى الناس بالإمارة
والولاية.

(١) صحيح: رواه البخارى (٥٠٢٦) كتاب فضائل القرآن.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٨٤٣) كتاب الأدب، وحنه العلامة الألبانى
رحمه الله فى صحيح الجامع (٢١٩٩).

فعن نافع بن عبد الحارث أنه لقي عمر رضي الله عنه بعصفان، وكان عمر يستعمله على مكة فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبيزى، قال: ومن ابن أبيزى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»^(١).

١٨- بالقرآن تنال محبة الرحمن (جل وعلا):

قد يتمنى الإنسان أن يحبه بعض الناس فكيف إذا أحبه رب الناس (جل وعلا) . . . فمن المعلوم أن من أحبه الله فقد فاز في الدنيا والآخرة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سره أن يحب الله ورسوله؛ فليتظر في المصحف، ومن سره أن يحبه الله

(١) صحيح: رواه مسلم (٨١٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

ورسوله؛ فليُنظر في المصحف (١).
القرآن كلام الله عز وجل فمن أحب كلام الله
أحبه الله.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً
على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (٢). فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله
ﷺ، فقال: «سلوه، لأي شيء يصنع ذلك؟» فسألوه
فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال
رسول الله ﷺ: «أخبروه أن الله يحبها» (٣).

١٩- أهل القرآن تتنزل عليهم السكينة

وتغشاهم الرحمة:

قال ﷺ: «.... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت

(١) السلسلة الصحيحة (٢٣٤٢).

(٢) المراد بالختم هنا: ختم القراءة في الركعات وهو قراءة السورة بعد الفاتحة.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٥) كتاب التوحيد، ومسلم (٨١٣) كتاب
صلاة المسافرين وقصرها.

الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفَّتْهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده...»^(١).

٢٠- حافظ القرآن هو خير الناس:

وإذا كان الله جل وعلا قد جعل لكل عبد قدراً ومنزلة، فإن أهل القرآن هم خير الناس منزلة، فقد قال عليه السلام كما عند البخاري: «خيركم من تعلَّم القرآن وعَلَّمه»^(٢).

٢١- حافظ القرآن كالشجرة ذات الريح الطيب:

قارئ القرآن رائحته زكية ومذاقه حلُّو كالأترجة. ومن هنا فهو جليسٌ صالح يقترب إليه الصالحون العاملون ليشموا منه عطره وينفحوا من شذاه.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٧-٥) كتاب فضائل القرآن.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة^(١)، ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كممثل الحنظلة، لا ريح لها، وطعمها مر^(٢)».

٢٢- القرآن يفتح لك أبواب الخير:

قال ﷺ: «من قرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ عدلت له بربع القرآن، ومن قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عدلت له بثلاث القرآن^(٣)».

(١) الأترجة: ثمر جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون يشبه البطيخ.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٤٢٧) كتاب الأطعمة، ومسلم (٧٩٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.
(٣) حسن: رواه الترمذي (٢٨٩٣) كتاب فضائل القرآن، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤٦٦).

وقال عليه السلام: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة

مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» (١).

وقال عليه السلام: «كما في الصحيحين - : «من قرأ

الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفَتَا» (٢).

وقال عليه السلام: «من قرأ بمائة آية في ليلة كُتِبَ له قنوت

ليلة» (٣).

وقال عليه السلام: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات

بنى الله له بيتاً في الجنة» (٤).

وقال عليه السلام: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة

(١) صحيح: أخرجه النسائي في الكبرى (٦/ ٣٠٠)، والطبراني (٨/ ٤٧٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٩٧٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٠٠٨)، كتاب المغازي، ومسلم (٨٠٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد والدارمي، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٦٤٤).

(٤) صحيح: رواه أحمد (١٥١٨٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤٧٢).

أضاء له من النور ما بين الجمعيتين»^(١).

وقال عليه السلام: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة

أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق»^(٢).

٢٣- القرآن سبب في تفريج الهموم:

فإن المسلم قد يُبتلى ببعض الهموم والأحزان فإذا تعايش بقلبه مع القرآن فإن الله (عز وجل) يجعل القرآن سبباً في تفريج همومه وأحزانه.

قال رسول الله ﷺ: «من كثر همه فليقل: اللهم

إنني عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، وفي قبضتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في مكنون الغيب عندك: أن تجعل القرآن ربيع

(١) صحيح: رواه الحاكم (٣٩٩/٢)، والبيهقي (٢٤٩/٣). وصححه العلامة

الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤٧٠).

(٢) صحيح: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٧٤/٢)، وصححه العلامة

الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤٧١).

قلبي^(١)، وجلاء همى وغمى،... ما قالها عبدٌ قط إلا
أذهب الله غمه، وأبدله به فرحاً^(٢).

٢٤- القرآن شفاء لأفراض القلوب والأبدان.

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^(٣).

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا
اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد
وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بیده رجاء بركتها^(٤).

٢٥- حفظ القرآن من أسباب النجاة من فتنة

الدجال،

فنحن نعلم أن من علامات الساعة الكبرى التي

(١) ربيع قلبي: جعل القرآن ربيع قلبي، لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع
من الأمان ويميل إليه.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٤/٣٧٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في
السلسلة الصحيحة (١٩٩).

(٣) سورة الإسراء: الآية: (٨٢).

(٤) نطق عليه: رواه البخاري (١٧-٥) كتاب فضائل القرآن، ومسلم
(٢١٩٢) كتاب السلام.

أخبر عنها النبي ﷺ: ظهور المسيح الدجال وهو أكبر فتنة ستظهر على الأرض منذ بداية الخلق وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
وقد ذكر النبي ﷺ أن من أسباب النجاة من فتنة الدجال حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، ففى الحديث الذى رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» (١).

٢٦- قارئ القرآن يكون سبياً فى رحمة والديه:

نحن نعلم أن حق الوالدين عظيم جداً... ومهما حاول الإنسان أن يوفيهما حقهما فلن يستطيع... فإذا حفظ العبد القرآن وعمل بما فيه فإنه يكون سبياً فى أن يلبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس.

(١) صحيح: رواه مسلم (٩-٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجًا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والده حلتين، لا يقوم بهما الدنيا، فيقولان بهم كُسينا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن»^(١).

٢٧- حامل القرآن يُقدّم في قبره على غيره:

وكما أن الله عز وجل أعلى قدر حامل القرآن في الدنيا وجعله أولى الناس بالإمامة، فقد أعلى قدره في الآخرة فجعله عند موته أولى الناس بأن يُقدّم في قبره.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ

يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: «أيهم أكثر أخذًا للقرآن؟»، فإذا أشير له على أحدهما قدمه في اللحد، وقال: «أنا شهيد على هؤلاء»

(١) حسن لغیره: أخرجه الحاكم (٧٥٦/١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (١٤٣٤).

يوم القيامة» وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسلوا ولم
يُصلَّ عليهم^(١).

٢٨- بالقرآن تنجوا من عذاب القبر وقد دخل الجنة؛

قال عليه السلام: «سورة تبارك هي المانعة من عذاب
القبر»^(٢).

وقال عليه السلام: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت
لرجل حتى غفر له وهي سورة تبارك الذي بيده الملك»^(٣).
وقال عليه السلام: «سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية
خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهي تبارك»^(٤).

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٤٣) كتاب الجنائز.

(٢) صحيح: رواه أبو الشيخ في طبقات الأصفيهانين (٢٦٤)، وصححه
العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١١٤٠).

(٣) حسن: رواه أبو داود (١٤٠٠) كتاب الصلاة، والترمذي (٢٨٩١) كتاب
فضائل القرآن، وابن ماجه (٣٧٨٦) كتاب الادب، وأحمد (٧٩١٥)،
وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٠٩١).

(٤) حسن: أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٦/٤)، وفي الصغير (٢٩٦/١)،
والضياء (١٧٣٨) وقال: إسناده حسن، وحسنه العلامة الألباني رحمه
الله في صحيح الجامع (٣٦٤٤).

٢٩- حفظ القرآن من أسباب النجاة من النار:

لا شك أن من أعظم النعم التي يتمناها أي إنسان في الدنيا هي نعمة الأمان . . . ولذلك جعل الله نعمة الأمان من بين النعم التي أنعم بها على أهل القرآن. فأهل القرآن في أمان في الآخرة من عذاب الله (جل وعلا).

قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن؛ فإن الله تعالى لا يعذب قلباً وعى القرآن، وإن هذا القرآن مأدبة الله؛ فمن دخل فيه فهو آمن»^(١).

فكن على يقين من الأمان مهما كان، إذا وعى قلبك القرآن، وتأكد أنك إن حفظته وعملت به فلن تدخل النار. **صُرب رسول الله ﷺ لذلك مثلاً فقال:** «لو أن القرآن في إهاب ثم أُلقي في النار ما احترق»^(٢).

(١) صحيحه الحافظ في الفتح (٧٩/٩)

(٢) رواه أحمد (١٥٤/٤) بإسناد صحيح.

٣٠- حافظ القرآن في ظل عرش الرحمن:

ففى هذا الموقف الرهيب الذى يقف فيه الناس يوم القيامة خمسين ألف سنة بلا طعام ولا شراب ولا ظل... وقد حُشروا جميعاً حُفاة عُرَاة غُرُلًا، وقد دنت الشمس فوق الرؤوس حتى كانت منهم كمقدار ميل والناس يغرقون فى عرقهم -على قدر ذنوبهم- فى هذا الوقت العصيب يخبر النبى ﷺ عن سبعة أصناف كرام يكونون فى ظل عرش الرحمن، فقال ﷺ - كما فى الصحيحين -: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله - وذكر منهم - وشاب نشأ فى عبادة الله...» (١).

ومن المعلوم أن هذا الشاب الذى نشأ فى عبادة الله وتعلق قلبه فى المساجد لابد وأن يكون تالياً

(١) متفق عليه - رواه البخارى (٦٦٠) كتاب الأذان، وسلم (١٠٣١) كتاب الزكاة.

لكتاب الله حافظاً لآياته.

٢١- القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة:

ففى هذا اليوم العصيب - يوم القيامة - يبحث الإنسان عمَّن يشفع له لينجوه من عذاب النار وليدخل جنة الرحمن جل وعلا، وإذا به يجد القرآن شافعاً له مدافعاً عنه أمام الله حتى يأخذه بيديه إلى جنة الرحمن التى فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «القرآن شافع مُشَفَّع، وما حلُّ مُصَدَّق، مَنْ جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار»^(١).

وعن أبى أمامة الباهلى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله

(١) صحيح: زواه ابن حبان (١٢٤)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٥١/٢). وقال الدارقطنى فى العلل (١٠٢/٥): يرويه ابن الأجلح عن الأعشى عن أبى سفيان عن جابر السرفوعى والصحيح عن ابن مسعود موقوفاً، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٠١٩).

عليه السلام يقول: «اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه...» (١٨).

وقال عليه السلام: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربّ إني منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: ربّ منعتك النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان» (٢).

٣٢- حافظ القرآن مع السفرة الكرام البررة:

وحين يفتخر أهل الدنيا بانتسابهم إلى العظماء والوجهاء والأغنياء فإن حافظ القرآن يفتخر بأنه سيكون مع السفرة الكرام البررة الذين اختارهم الله عز وجل وشرفهم بأن تكون بأيديهم الصحف المطهرة ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي مَقَرَّةٍ﴾ (٣).

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٦٥٨٩٩) - وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (١٩٦٣).

(٣) سورة عبس: الآيات (١٣ - ١٥).

❖ قال عليه السلام - كما في الصحيحين -: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه ويتتبع فيه وهو عليه شاق، له أجران» (١).

٣٣- حافظ القرآن يرتقى في درجات الجنة:

قال عليه السلام : «يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد لكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه» (٢).

وقال عليه السلام : «يجيء القرآن يوم القيامة، فيقول: يارب حلّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يارب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يارب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقول: اقرأ، وارق، ويزاد بكل آية حسنة» (٣).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٣٧) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٧٩٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) رواه ابن ماجه وأحمد وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٤٠).

(٣) حسن: رواه الترمذي (٢٩١٥) كتاب فضائل القرآن، وحسن العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٠٣٠).

آداب متعلم القرآن

لا بد أن نعلم أن القرآن كلام الله (جل وعلا) فلا بد من توقيره واحترامه والتأدب معه لأنه كتاب عزيز.

قال تعالى: ﴿وإنه لكتاب عزيز (٤١) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (١)﴾.

فهنا بنا لنعرف بعض الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها متعلم القرآن.

(١) أن يخلص النية لله (جل وعلا) وأن يقصد

بهذا العمل وجه الله (جل وعلا):

قال الله تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين

(١) سورة فصلت : الآيات: (٤١ ، ٤٢).

القيمة ﴿١﴾. أى: الملة المستقيمة.

وفى «الصحيحين» عن رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» ﴿٢﴾.

(٢) الإعراض عن أعراض الدنيا:

فلا ينبغي أن يقصد بتعلم القرآن أو تعليمه الوصول إلى زخارف الدنيا وأعراضها من مال أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على زملائه أو ثناء عند الناس أو صرف وجوه الناس إليه أو نحو ذلك.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ ﴿٣﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ ﴿٤﴾.

(١) سورة البينة: الآية: (٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١) كتاب بدء الوحي، ومسلم (١٩٠٧) كتاب الإمارة.

(٣) سورة الشورى: الآية: (٢٠).

(٤) سورة الإسراء: الآية: (١٨).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «المن تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله تعالى، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً (١) من الدنيا، لم يجد عرف (٢) الجنة يوم القيامة» (٣).

وعن أنس وحذيفة وكعب بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «من طلب العلم ليمارى (٤) به السفهاء أو يكائر به العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه، فليتبوأ مقعده من النار» (٥).

(٢) التحلى بمحاسن الأخلاق:

فينبغي للمتعلم أن يكون حسن الخلق لأن حسن

(١) العرض: المتاع وهو كل ما سوى الدراهم والدنانير.

(٢) العرف: الرائحة مطلقاً ويستعمل للطيب منها.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٦٦٤) كتاب العلم، وابن ماجه (٢٥٢) في المقدمة، وأحمد (٨٢٥٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦١٥٩).

(٤) المراء: الجدل.

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٥٥) كتاب العلم، وابن ماجه (٢٥٣) في المقدمة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٨٣).

الخلق دليل على كمال الإيمان في قلب العبد المؤمن .

(٤) أن يُظهر قلبه من الحقد والحسد والضعف والرياء والنفاق حتى يكون قلبه صالحاً لاستقبال القرآن .

(٥) أن يراقب الله (جل وعلا) في سره وعلايته وأن يعلم أن الله مُطلع عليه ولذلك يجب عليه أن يتبعد عن الذنوب والمعاصي وبخاصة تلك الذنوب التي تكون بينه وبين الله (جل وعلا) بعيداً عن أعين الناس .

(٦) الحرص على أكل الحلال والبعد عن أكل الحرام .

(٧) أن يحرص على اختيار مُعلمه ... فيحرص على أن يتعلم بين يدي شيخ تقى ورع ليتعلم من

أخلاقه ويتربى على الزهد والورع والتقوى فيتأهل بذلك لأن يحفظ القرآن ويعمل به .

(٨) ألا يشبع من طلب العلم أبداً ويكون شعاره دائماً: مع المحبرة إلى المقبرة . . أى: سأطلب العلم حتى آخر لحظة في حياتي .

(٩) أن يواظب على حلقات العلم وحفظ القرآن ولا يتأخر مهما كان السبب حتى يستطيع أن يُحصل أكبر قدر من العلم في أسرع وقت .

(١٠) أن يواظب على القدر الذي يستطيع حفظه من القرآن ولا يُحمّل نفسه فوق طاقتها فيصاب بالملل والتسيان .

(١١) أن لا يكثّر من الضحك واللّهو . . بل عليه أن يتوسط فلا يكون عبوساً ولا يكون كثير الضحك في كل وقت .

(١٢) أن يكون بشوشًا طليق الوجه حتى يحبه الناس ويتنفعون به ويعلمه .

(١٣) أن يكون متواضعًا لكل من حوله عامة ولشيخه وأستاذه على وجه الخصوص حتى ولو كان شيخه أصغر منه سنًا .

(١٤) أن يتعامل مع شيخه ومعلمه بكل أدب واحترام .

(١٥) أن يغتني أوراق نشاط الشيخ فينهل من علمه .

(١٦) ألا يرفع صوته عاليًا من غير حاجة . . بل عليه أن يتكلم بهدوء وسكينة .

(١٧) ألا يحسد أحدًا من إخوانه إذا كان أحدهم متفوقًا ونابغًا بل عليه أن يدعو لأخيه بكل خير وأن يدعو لنفسه بأن يكون مثل صاحبه المتفوق .

(١٨) ألا يغتاب أحداً عند شيخه ولا يقول له :
فلان قال خلاف ما تقول . . ولا يكلم زميله في
مسألة أمام شيخه بل يسأل شيخه مباشرة . . ولا
يجلس خلف الشيخ بل يجلس أمامه .

(١٩) أن يتحمل جفوة الشيخ إذا صدر منه أي
شيء ولا يصدده ذلك عن ملازمة الشيخ واحترامه
حتى يستطيع أن ينتفع بعلمه وذلك لأن الشيخ يحب
أن يرى تلميذه حريصاً على طلب العلم .

(٢٠) ألا يدخل على الشيخ بغير استئذان ولا
يذهب إليه بدون موعد سابق حتى لا يخرج الشيخ
ويخرج نفسه .

(٢١) أن يجلس أمام الشيخ بوقار وأن ينقاد
للشيخ وينفذ أوامره ما دامت لا تخالف الشرع وأن
يشاوره في أمور حياته ويمثل لنصيحة الشيخ .

(٢٢) أن يجلس بين يدي شيخه جلسة المتعلم لا جلسة المعلم.

(٢٣) أن يحرص على نظافة ثيابه وجسده وأن يظهر فمه بالسواك وأن يستعمل عطرًا جميلًا حتى يسعد الشيخ برؤيته.

(٢٤) أن ينظر إلى الشيخ ولا يكثر من الالتفات فيظن الشيخ أنه لا يهتم به ولا يحترم جلوسه أمامه.

(٢٥) أن يُصغى لكل كلمة يقولها الشيخ حتى لا يسأله الشيخ فجأة عما قال فيجد أنه كان مشغولاً عنه فإن ذلك يُكدرُ صفو الشيخ.

(٢٦) أن يرد غيبة الشيخ إذا أساء أحد الناس إليه.. فإن لم يستطع أن يرد غيبة الشيخ فليفارق ذلك المجلس.

(٢٧) أن يحرص على أن يصلي ركعتين قبل أن

يجلس بين يدي الشيخ،

(٢٨) أن ينتظر الشيخ إذا لم يجده ولا يتعجل الذهاب فإن ذلك يشعر الشيخ بعدم حرص تلميذه على طلب العلم،

(٢٩) أن يراعى ظروف الشيخ . . فقد يكون مريضاً أو نائماً أو عنده ما يشغله فلا ينبغي أن يُثقل عليه بل يتركه هو الذي يحدد موعد الدرس ومُدته .
(٣٠) أن لا يصاب بالعُجب والغرور بسبب ما تعلمه . . بل عليه أن يشكر الله على ذلك وأن يزداد ذلاً وانكساراً وتواضعاً .



القواعد الذهبية لحفظ القرآن

١- إخلاص النية لله (جل وعلا):

فإنما الأعمال بالنيات . فلا بد أن يجعل حفظ القرآن ابتغاء مرضاة الله (جل وعلا) والفوز بجنته ليفتح الله له كل أسباب النجاح والفلاح فنحن نعلم أن من قرأ القرآن وحفظه لا يريد بذلك إلا متاع الحياة الدنيا فإنه لا أجر له ولا ثواب بل إنه يكون مع أول من تُسعر بهم النار يوم القيامة.

٢- الدعاء:

فمن أعظم الأسباب التي تُعينك على حفظ القرآن أن تلجأ إلى الله (جل وعلا) وأن تكثر من الدعاء فإن الدعاء هو العبادة.

فادعُ الله أن يُسرّ لك حفظ القرآن وأن يجعلك
من أهل القرآن .

٢- الاستغفار:

فإن العبد قد ينسى ما حفظه من القرآن بسبب
ذنوبه ولذلك فعليه أن يُكثر من الاستغفار حتى يغفر
الله له ذنوبه التي تحول بينه وبين حفظ القرآن .

٤- طهارة النفس من الأخلاق السيئة:

فإن حفظ القرآن يحتاج إلى طهارة القلب من
التناق والمكر والحقد والحسد . . . فالقرآن الكريم
كالزراع الطيب الذي لا يثبت إلا في التربة الخصبة
الصالحة .

وعلى هذا ينبغي لطالب القرآن أن يكون نظيفاً
طاهراً من هذه الصفات السيئة، ومتحلياً بالصفات
الحسنة السمحة الكريمة . . . مثل الصدق،

والأمانة، والإخلاص، .

٥- ملازمة شيخ متقن تحفظ على يديه،

وهذا أمر ضروري حتى تحفظ القرآن بغير أخطاء فإنك لو حفظت القرآن مع نفسك فلربما تخطئ في قراءة بعض الآيات فإذا حفظتها على تلك الصورة فمن الصعب أن تصلح تلك الأخطاء.

٦- الالتزام بمصحف واحد،

ومما يعينك على الحفظ أن تلتزم بطبعة معينة فتقرأ وتحفظ منها حتى تستطيع أن تتذكر موضع الآيات والسور.

٧- تحديد وقت معين للحفظ،

ومما يعينك على حفظ القرآن أن تحدد وقتاً يومياً لحفظ القرآن وتخير إخوانك بأنك مشغول في هذا الوقت حتى لا يأتي إليك أحد فيشغلك عن الحفظ.

٨ - عليك بصاحب عينك على المداومة:

وعليك أن تختار صاحباً تقياً عينك على حفظ القرآن واجعل بينك وبينه منافسة شريفة في الحفظ حتى تعلو هممتك وتشعر بأن هناك من يسابقك إلى هذا الخير .

٩ - لا تنشغل بالحفظ عن التلاوة:

واحذر أن يشغلك الحفظ عن القراءة في المصحف فإن التلاوة هي وقود الحفظ . . . فإن النظر في المصحف يجعلك تتأكد من سلامة حفظك ويجعلك تقرأ القرآن بتدبر حتى تتعاش بقلبك وجوارحك مع كل آية .

١٠ - صلاة الحاجة^(١):

وأوصيك أن تصلي ركعتين «صلاة الحاجة» تسأل

(١) وإن كان حديث صلاة الحاجة فيه ضعف.

الله فيهما العون والصواب والإخلاص ويا حبذا لو
صليت أيضاً صلاة التوبة حتى لا تحول ذنوبك بينك
وبين حفظ كتاب الله جل وعلا .

١١- قراءة تفسير الآيات التي تريد حفظها:

ومما يعينك على الحفظ أن تقرأ تفسير الآيات التي
تريد حفظها فإن فهم معانيها يجعلها تثبت في
الذاكرة .

١٢- التدرج في الحفظ:

ينبغي أن تتدرج في حفظ القرآن، وأن لا تتعجل
حفظه حتى تتمكن من حفظه فلا تكلف
نفسك فوق طاقتها، بل عليك أن تختار القدر الذي
تستطيع أن تحفظه كل يوم ولا تزيد على ذلك .

١٢- لا تبدأ في الحفظ إلا بعد إجادة التلاوة:

ولا تبدأ أبداً في حفظ القرآن إلا بعد أن تجيد

تلاوته وتجيد أحكام التلاوة حتى إذا حفظت كان حفظك سليماً ليس فيه أخطاء.

١٤- أن تعلم أن حفظ القرآن هو أول طريق

العلم:

فلا يستطيع مسلم أن يتحصل على أي علم من العلوم الشرعية بغير قرآن فالقرآن يفتح لك كل أبواب العلم، بل وكل أبواب الخير في الدنيا والآخرة.

١٥- أن تصلى بما تحفظه:

وعليك أن تحرص كل الحرص على أن تصلى الستين والنوافل بما تحفظه في ذلك اليوم ويا حبذا لو قرأت به في صلاة الفريضة حتى تتمكن من الحفظ.

١٦- قيام الليل:

فقيام الليل - وبخاصة في الثلث الأخير - هو

الوقت المبارك الذي يتنزل فيه الله عز وجل تنزلاً يليق بجلاله وكماله إلى السماء الدنيا وينادي على عباده كما في الصحيحين: «... من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟».

فاسأل ربك عز وجل أن يغفر ذنوبك وأن يكرمك بحفظ كتابه.

١٧- المداومة على الأذكار والتحصيلات:

ومما يعينك على الحفظ أن تداوم على أذكار الصباح والمساء، وأن تقرأ الأذكار التي جعلها الله سبباً لحفظك من مكائد الشيطان ومنها على سبيل المثال: أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم». وقال: «إذا قال ذلك حفظ منه

سائر اليوم»^(١)، أي: من قال ذلك حفظه الله من الشيطان طوال هذا اليوم.

١٨- لا تقدم شيئاً على القرآن:

وإذا بدأت في طلب العلم فابدأ أولاً بمراجعة الجزء الذي حفظته ثم اتشغل بعد ذلك بسائر العلوم حتى لا تطغى علوم الدين على أشرف علم ألا وهو علم القرآن.

١٩- عاقب نفسك عند التقصير:

وإذا قصرت في حفظ وردك اليومي من القرآن فعليك أن تعاقب نفسك بشيء من المباحات كالصيام والقيام والصدقة.

٢٠- احذر من الكبر والغرور:

وقد يتطرق الكبر والغرور إلى قلب العبد إذا

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٦) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٧٤٩).

حفظ القرآن وهذا هو بداية الخذلان، فاحذر يا بني من الكبر والغرور، واحرص على أن تكون متواضعًا حتى يحبك الله ويرفع قدرك في الدنيا والآخرة. . . . قال ﷺ: «من تواضع لله رفعه الله»^(١).

٢١- احذر من الحسد:

احذر من أن تحسد أحدًا من إخوانك فإن حفظ القرآن رزق من الله (جل وعلا) فلا تعترض على قدر الله.

وفي نفس الوقت لا تكثر من الكلام عن قدرتك على الحفظ وسرعتك في حفظ السور والآيات فإن العين حق . . . فقد يحسدك أحد إخوانك فتجد نفسك غير قادر على الحفظ . . . فاجعل عملك في

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٨).

السر حتى لا يحسدك أحد وحتى يكون عملك أقرب إلى الإخلاص.

٢٢- المحافظة على الوضوء مع إحسانه:

والمقصود بالإحسان هنا هو اتباع هدى النبي ﷺ في الوضوء.

فعن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ صلى بهم الصبح فقرأ فيها (الروم) فأوهم، فلما انصرف قال: «إنه يلبس علينا القرآن، فإن أقواماً منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء، فمن شهد منكم الصلاة معنا، فليحسن الوضوء»^(١).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكره في تفسيره في آخر سورة الروم: وهذا إسناد حسن، ومتم حسن، وفيه سرٌ عجيب ونباٌ غريب، وهو أنه ﷺ

(١) حسن: رواه النسائي (٩٤٧) كتاب الافتتاح، وأحمد (١٥٤٤٧)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٢٢).

تأثر بنقصان وضوء من اتم به فدل ذلك على أن صلاة المأموم متعلقة بصلاة الإمام . اهـ .

٢٢- الحرص على حسن الخاتمة:

فإنه من مات على شيء بُعث عليه . . . وذلك يجعلك تحرص كل الحرص على أن تتعاش بقلبك ولسانك وجوارحك مع آيات القرآن حتى تموت على ذلك وتُبعث مع أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته .

٢٤- استحضار نعيم الجنة وعذاب النار:

فإذا ما علمت أن القرآن سبب في نجاتك من عذاب القبر وسبب في نجاتك من عذاب النار بل إذا علمت أنك يوم القيامة سوف ترتقي في درجات الجنة بالقرآن فإن ذلك يحدوك إلى أن تحتفظ القرآن من أوله لآخره حتى تصل إلى أعلى درجات الجنة جعلنا الله وإياكم من أهل القرآن .

سورة النبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢﴾ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴿٣﴾
الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٧﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٨﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ
أَزْوَاجًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١٢﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَا
سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٤﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٥﴾ لِنُخْرِجَ
بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٦﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٧﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٨﴾
يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٩﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ ﴿٢٠﴾
فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿٢١﴾ وَسِيرَتِ الْجِبَالُ كَآثَرًا سَرَابًا ﴿٢٢﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ
كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢٣﴾ لِلطَّاغِينَ مَابًا ﴿٢٤﴾ لَا يَشِينُ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٥﴾ لَا
يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٧﴾ جَزَاءَ

وَفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (٣٥) جَزَاءُ مَنْ رُبَّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَا (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

حبايبي الحلويين:

هل تعرفون لماذا سُميت هذه السورة الكريمة بسورة

الباء؟

الجواب: لأنها تتحدث عن خبر نبياً يوم القيامة .

ذلك اليوم العظيم الذي يجمع الله فيه الناس أجمعين

ليحاسبهم على ما فعلوه في الحياة الدنيا فمن فعل الخير دخل الجنة ومن فعل الشر دخل النار . ولكن لا بد أن نعلم أن المؤمن إذا وقع في المعاصي ومات على الإيمان قبل أن يستوب فإنه يكون في مشيئة الله (جل وعلا) . . فإذا أراد الله أن يعفو عنه عفا عنه وإذا أراد أن يعاقبه فإنه يعاقبه ولكنه لا يُخلد في النار .

﴿ فتعالوا بنا للتعايش بقلوبنا مع تفسير سورة النبا: ﴾

﴿ عم يتساءلون ﴾ تبدأ السورة بهذا الاستفهام . . .
عم يتساءلون . . . أي : عن أى شىء يتساءل المشركون ويتجادلون؟

﴿ عن النبا العظيم ﴾ أى : أنهم يتساءلون عن الخبر العظيم وهو أمر البعث يوم القيامة .

﴿ الذى هم فيه مختلفون ﴾ أى : أنهم يتساءلون عن أمر البعث الذى اختلفوا فيه ما بين شك فى وقوعه

وما بين مُكذب مُنكرٍ لحصوله . . فمنهم من يشك
في وقوع يوم القيامة ومنهم من ينكر ذلك اليوم ولا
يعتقد فيه أبداً . .

❖ وهنا يتوعد الله المشركين بوعيدٍ بعد وعيد فيقول:
﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ أى: سيعلمون حين يرون البعث أمراً
واقعاً ويرون عاقبة شكهم وإنكارهم واستهزائهم.

❖ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ أى: سيعلمون في هذا اليوم
ما يحلُّ بهم من العذاب على إنكارهم لهذا اليوم
وعنادهم واستمرارهم على الكفر بالله (جل وعلا).

❖ وبعد ما توعد الله المشركين على إنكارهم
للبعث ذكر لهم الأدلة على قدرته ليقيم عليهم الحجة
فيما أنكروه من أمر البعث.

وكانه يقول لهم: إن الإله الذي خلق وأوجد كل
هذه المخلوقات قادرٌ على إحيائهم وبعثهم بعد موتهم.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهَادًا﴾ أي: ألم نجعل

هذه الأرض التي تسكنونها ممهدة للاستقرار عليها
فأصبحت كالفرش والبساط لتستقروا عليها
وتستفيدوا من سهولها الواسعة بأنواع المزروعات.

﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾ أي: وجعلنا الجبال كالأوتاد

للأرض تثبتها حتى لا تميد بكم كما يثبت البيت بالأعمدة.

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي: جعلناكم أيها الناس

أصنافاً . . ذكوراً وإناثاً ليستمر التناسل وتُعمّر البلدان

ولا تنقطع الحياة عن ظهر هذا الكوكب الأرضي.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي: وجعلنا النوم راحة

لأبدانكم قاطعاً لأشغالكم تتخلصون به من مشاق

العمل بالنهار.

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: جعلنا الليل كاللباس

يغشاكم ويستركم بظلامه كما يستركم اللباس

وتغطيكم ظلمته كما يغطي الثوب من يلبسه.

* ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ أى: جعلنا النهار سبباً
لتحصيل المعاش فقد جعلناه مضيئاً مشرقاً ليتمكن
الناس من التصرف فيه بالذهاب والمجيء للمعاش
والتكسب والتجارات وغير ذلك.

* ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا﴾ أى: وبنيينا فوقكم -أيها
الناس- سبع سموات محكمة الخلق، بديعة الصنع،
متينة فى إحكامها وإتقانها، لا تتأثر بمرور العصور
والأزمان خلقناها بقدرتنا؛ لتكون كالسقف للأرض.

* ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ أى: وأنشأنا لكم شمساً
منيرة ساطعة يتوهج ضوءها ويتوقد لأهل الأرض
كلهم فهى دائمة الحرارة والتوقد.

* ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ أى: وأنزلنا من
السحب التى حان وقت إمطارها ماءً دافقاً منهمراً

بشدة وقوة.

* ﴿لَنُخْرِجَ بِهِ حَيًّا وَنَبَاتًا﴾ أى: لنخرج بهذا الماء أنواع الحبوب والزرع، التى تنبت فى الأرض غذاء للإنسان والحيوان.

* ﴿وَجَنَاتٍ أَلْفَافًا﴾ أى: وحدائق وبساتين، كثيرة الأشجار والأغصان، ملتفة بعضها على بعض، لكثرة أغصانها، وتقارب أشجارها.

ذكر تعالى هذه الأدلة التسع على قدرته تعالى، كبرهان واضح على إمكان البعث والنشور؛ فإن من قدر على هذه الأشياء قادرٌ على البعث والإحياء.

• يوم الفصل:

ولما ذكر الله الدلائل على قدرته، ذكّرهم بالتبأ العظيم، الذى هم فيه يتجادلون، فأخبر الحق (جل وعلا) أن يوم الفصل بين الخلق كان ميقاتا معلوماً،

وأجلاً محدوداً، لما وعدكم الله من الثواب
للمؤمنين، والعقاب للكافرين.

• ولماذا سُمي يوم القيامة بالفصل؟

لأن الله تعالى يفصل فيه بين المؤمنين والكافرين،
وبين الحق والباطل.

فإذا كان يوم القيامة، نفخ إسرافيل -الملك الموكل
بالنفخ في الصور-، فيأتي الخلق إلى أرض المحشر
جماعات جماعات، وزُمراً زُمراً من كل مكانٍ
لِلْحِسَابِ، وتنشق السماء لتزول الملائكة، فكانت
ذات أبواب، وسُيرت الجبال، وقُلعت من أماكنها،
فصارت هباءً منبثاً لعين الناظر كالسراب، وتسير
الجبال . . . هذا قبل النفخة الثانية.

وفي الآيات الكريمة ردٌّ على منكري البعث
والنشور، وذكر القيامة وأهوالها.

* ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ أى: إن يوم الحساب والجزاء ويوم الفصل بين الخلائق له وقت محدود فى علم الله وقضائه لا يتقدم ولا يتأخر.

* ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ أى: يكون ذلك يوم أن يُنْفَخُ فى الصور نفخة القيام من القبور فتحضرون جماعات للحساب والجزاء.

والصور كهيئة البوق . . والملك الذى ينْفَخُ فيه هو إسرافيل .

* ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أى: تشققت السماء من كل جانب، حتى كان فيها صدوع وفتوح كالآبواب فى الجدران؛ لنزول الملائكة.

* ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سُرَابًا﴾ أى: ونُسفت الجبال، وقُلعت من أماكنها، حتى أصبح يُخَيَّلُ إلى الناظر أنها شيء وليست بشيء، كالسراب يظنه

الرأى ماء وليس بماء .

* ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ أى : إن جهنم تنتظر وتترقب نزلاءها الكفار ، كما يترصد الإنسان ، ويترقب عدوه ؛ ليأخذه على حين غرة ، وهى مترقبة ومتطلعة لمن يمر عليها من الكفار الفجار ؛ لتلتقطهم إليها .
* ﴿لِلطَّاغِينَ مَأْبَأٌ﴾ أى : هى مرجع ومأوى ومنزل للطغاة المجرمين .

* ﴿لَا يَثْنِي فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أى : ماكثين فى النار دهوراً متسبعة ، لا نهاية لها ، وهى لا تنقطع ، كلما مضى حقب جاء حقب ؛ لأن أحقاب الآخرة لا نهاية لها .
* ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ أى : لا يذوقون فى جهنم برودة تخفف عنهم حر النار ، ولا شراباً يسكن عطشهم فيها .

* ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ أى : لا يجدون ما يشربونه

إلا ماءً حاراً بالغاً الغاية في الحرارة، وغساقاً أى:
صديداً يسيل من جلود أهل النار.

* ﴿جَزَاءُ وَفَاءُ﴾ أى: عاقبهم الله بذلك جزاءً
موافقاً لأعمالهم السيئة.

فإنهم أنكروا البعث وكفروا بالله وحاربوا
رسول الله ﷺ فكان هذا جزاءً عادلاً من الله
(جل وعلا) لهؤلاء المشركين.

* ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أى: لم يكونوا
يتوقعون الحساب والجزاء، ولا يؤمنون ببقاء الله،
فجازاهم الله بذلك الجزاء العادل.

* ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذِبًا﴾ أى: وكانوا يكذبون بآيات
الله الدالة على البعث وبالآيات القرآنية تكذيباً شديداً.
* ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ أى: وكل ما فعلوه
من جرائم وآثام ضبطناه في كتاب؛ لنجازيهم عليه.

* ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ آى: فذوقوا - يا معشر الكفار - فلن نزيدكم على استغاثتكم إلا عذاباً فوق عذابكم.

قال المفسرون: ليس فى القرآن على أهل النار آية هى أشد من هذه الآية، كلما استغاثوا بنوع من العذاب أغيثوا بأشد منه..

* ولما ذكر الله تعالى أحوال الأشقياء أهل النار ذكر بعدها أحوال السعداء الأبرار أهل الجنة فقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ آى: إن للمؤمنين الأبرار الذين أطاعوا ربهم فى الدنيا، موضع ظفر وقوز بجنات النعيم، وخلاص من عذاب الجحيم.

* ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ آى: بساتين ناضرة فيها من جميع الأشجار والأزهار، وفيها كروم الأعناب الطيبة المتنوعة، من كل ما تشهيه النفوس.

* ﴿وَكُوعًا أَتْرَابًا﴾ أى: ونساء عذارى، وهن فى

سن واحدة.

* ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أى: وكأسا من الخمر ممتلئة

صافية.

* ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ أى: لا يسمعون

فى الجنة كلاما فارغا لا فائدة فيه، ولا كذبا من

القول؛ لأن الجنة دار السلام، وكل ما فيها من

الباطل والنقص.

* ﴿حِزَاءَ مَنْ رَّبِّكَ عِطَاءَ حَسَابًا﴾ أى: جازاهم الله

بذلك الثواب العظيم، تفضلاً منه، وإحساناً كافياً

على حسب أعمالهم.

* ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ أى:

هذا الجزاء صادر من الرحمن الذى شملت رحمته

كل شىء.

* ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أى: لا يقدر أحد أن يخاطبه فى دفع بلاء، أو رفع عذاب فى ذلك اليوم، هيبة وإجلالا.

* ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ أى: فى ذلك اليوم الرهيب يقف جبريل والملائكة مصطفىين خاشعين؛ فالروح هو جبريل عليه السلام.

* ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ أى: لا يتكلم أحد منهم إلا من أذن الله له بالكلام والشفاعة، ونطق بالصواب.

* ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ أى: ذلك هو اليوم الكائن الواقع لا محالة.

* ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءً﴾ أى: فمن شاء أن يسلك إلى ربه مرجعا كريما بالإيمان والعمل الصالح فليفعل.

* ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ أى: إنا حذرناكم وخوفناكم يا معشر قريش عذاباً قريباً وقوعه هو عذاب الآخرة، سماه قريباً لأن كل ما هو آت قريب. * ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أى: يوم يرى كل إنسان ما قدم من خير أو شر مثبِتاً فى صحيفته. * ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ أى: ويتمنى الكافر لو أنه لم يُخلق ولم يُكَلَّف، ويقول: يا ليتنى كنت تراباً حتى لا أحاسب ولا أعاقب.

* يقول الصحابى الجليل أبو هريرة رضي الله عنه:

إن الله يحشر الخلق كلهم، كل دابة، وطائر، وإنسان، ويقول للبهائم والطيور: كونوا تراباً، فعند ذلك يقول الكافر: ياليتنى كنت تراباً ^(١).

وفى الآيات الكريمة بيان لشدة موقف العرض يوم القيامة، وتمنى الكفار الهلاك والبوار عند رؤية العذاب.

(١) أخرجه الطبرى (١٧/٣) فى تفسيره بسند صحيح، وهو فى الدر المنثور (٦/٣١).

سورة النازعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِقَاتِ سَبَّحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبَّحًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادَّةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَعِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾

[النازعات: ١-١٤]

بدأت هذه السورة الكريمة بقسم من الله (جل وعلا) بملائكته الكرام الذين ينزعون أرواح الكافرين نزعاً مؤلماً وبالملائكة الذين ينزعون أرواح المؤمنين برفق ورحمة وسهولة.

ويوضح ذلك النبي ﷺ حيث يقول: «إن العبد

المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة،
نزل إليه ملائكة بيض الوجوه، ثم يجيء ملك الموت حتى
يجلس عند رأسه، ويقول: أيتها النفس الطيبة المطمئنة،
أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج روحه تسيل
كما تسيل القطرة من في السقاء^(١) وإن العبد الكافر أو
الفاجر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة،
نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، ثم يجيء ملك
الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة،
أخرجي إلى سخط من الله وغضب، فتفرق الروح في
جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود^(٢)، الكثير الشعب من
الصوف المبلول، فتقطع معها العروق والعصب^(٣).

(١) أي: من فم قرية الماء.

(٢) السفود: خديعة ذات شعب مَعْقُفَة، يشوي عليها اللحم.

(٣) حديث صحيح: أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (٢٨٧/٤)،

والطحاوي (٧٥٣)، والحاكم (٣٧/١)، وصححه وأقره الذهبي.

ثم أقسم الله بملائكته الكرام السابقين، والمُدبرين
لأُمور الخلائق، والسابحين في الكون، . . . فاقسم
بخمسة أصنافٍ من الملائكة مما يؤكد أهمية المُقسم
عليه، وهو البعث والحساب.

فجواب القسم حُذف، وتقديره: لتُبعثن أيها
الناس، ولتُحاسبن، وذلك يوم القيامة.

❖ ثم ذكر الله (جل وعلا) النفختين: النفخة الأولى
التي يتزلزل ويتحرك لها كل شيء، والنفخة الثانية.
فالأولى: تُميت كل شيء بإذن الله تعالى، وأما
الثانية: فتُحيي كل شيء بإذن الله.

وكان النبي ﷺ يُذكر أصحابه بالنفختين.
فيروى أبي بن كعب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله
ﷺ يقول: «يا أيها الناس اذكروا الله، يا أيها الناس
اذكروا الله، يا أيها الناس اذكروا الله، جاءت الراجفة

تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه» (١).

* **والآن هيا بنا لتعايش بقلوبنا مع تفسير سورة النازعات:**

* ﴿وَالْنازِعَاتِ غَرْقًا﴾ أقسم الله تعالى بالملائكة التي

تنزع أرواح الكفار نزعًا بالغًا أقصى الغاية في الشدة.

* ﴿وَالْناشِطَاتِ نَشْطًا﴾ وأقسم بالملائكة التي تنزع

أرواح المؤمنين بسهولة ويسر، وتسليها سلا رقيقًا.

* ﴿وَالسَّابِّحاتِ سَبْحًا﴾ أى: وأقسم بالملائكة التي

تنزل بأمر الله ووحيه من السماء، كالذى يسبح في

الماء، مسرعين لتنفيذ أمر الله.

* ﴿فَالسَّابِّقاتِ سَبْقًا﴾ أى: الملائكة التي تبادر لأمر

الله، وتسبق الشياطين في إيصال الوحي إلى رسل

الله، لئلا تسرقه الشياطين، أو تعرفه وتطلع عليه

قبل نزوله من السماء.

(١) رواه أحمد والترمذي والحاكم بإسناد حسن.

* ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أُمْرًا﴾ أى: الملائكة تدبر شؤون الكون بأمره تعالى، فى الرياح، والأمطار، والأرزاق والأعمار، وغير ذلك من شؤون الدنيا. ثم يُبين الله تعالى ما يحدث للكفار يوم القيامة، فقلوبهم يومئذ خائفة وجللة، وأبصارهم منكسرة ذليلة من هول ما ترى، وكان هؤلاء المكذبون بالبعث إذا قيل لهم إنكم مبعوثون من بعد الموت يقولون: أئنا لمبعوثون خلقًا جديدًا؟! أنحيا بعد موتنا، ونُبعث من مكاننا هذا؟! * ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ أى: يوم ينفخ فى الصور النفخة الأولى التى يرتجف ويتزلزل لها كل شىء. * ﴿تَتَّبِعُهَا الرُّادِفَةُ﴾ تتبعها النفخة الثانية، وهى نفخة القيام من القبور. * ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أى: قلوب الكفار فى ذلك اليوم خائفة وجللة مضطربة.

* ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ أى: أبصار أصحابها ذليلة
 حقيرة؛ مما عاينت من الأهوال.
 * ﴿يَقُولُونَ أَأَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أى: يقولون
 فى الدنيا استهزاء واستبعاداً للبعث أنردُّ بعد الموت
 فنصير أحياء بعد فنائنا، ونرجع كما كنا أول مرة.
 * ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ أى: هل إذا صرنا عظاماً
 بالية متفتتة سنردُّ ونُبعث من جديد؟
 * ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ أى: إن كان البعث
 حقاً، وبعثنا بعد موتنا؛ فسوف نكون من الخاسرين؛
 لأننا من أهل النار.
 * ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أى: فإنما هى صيحة
 واحدة، يُنفخ فيها فى الصور للقيام من القبور.
 * ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ أى: فإذا الخلائق جميعاً
 على وجه الأرض بعدما كانوا فى بطنها.

• صورة مُجَمَّلة من قصة موسى (عليه السلام)

مع فرعون:

قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ
بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ
هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبُنِي (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) فَأَرَاهُ
الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ
فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ
وَالْأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى (٢٦) أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا
أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمُكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا
وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا
مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ
(٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى
(٣٥) وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى (٣٦) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ

مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤١) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤٢)
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٣) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٤)
إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (٤٥) إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا (٤٦) كَانَتْهُمْ يَوْمَ
يُرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿[النازعات: ١٥-٤٦]﴾.

* ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ وهذا أسلوب تشويق وترغيب لسماع القصة. لمة، مملعة، لعدة، هيا، و...
أى: هل سمعت يلا محمد بخبر نبي الله موسى

(عليه السلام). ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾

* ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ أى: حين نجاهه
ربه بالوادي المطهر المبارك المسمى بوادي طوى...
وهو الوادي الذي كلم الله فيه موسى (عليه السلام)
وهو في أسفل جبل طور سيناء...
* ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ أى: قلنا له: اذهب إلى
فرعون الطاغية الجبار الذي تجاوز الحد في الظلم والطغيان.

* ﴿قُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزْكِيَ﴾ أي: هل لك رغبة وميل
إلى أن تُسلم؛ فتطهر من الشرك والذنوب والآثام. ﴿أَيُّ﴾
* ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ أي: وأرشدك إلى
معرفة ربك وطاعته؛ فتتقيه وتخشاه. ﴿أَيُّ﴾
* ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ أي: فذهب موسى عليه
السلام إليه ودعاه وكلمه، فلما امتنع عن الإيمان، أراه
المعجزة الكبرى، وهي أن تصير العصا حية تسعى.
* ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ أي: فكذب فرعون نبي الله
موسى عليه السلام، وعصى أمر الله بعد ظهور تلك
المعجزة الباهرة. ﴿أَيُّ﴾
* ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ أي: ولَّى مُدْبِرًا مُعْرِضًا عن
الإيمان، يُسرِع ويَجْتَهِد في العصيان والمعارضة.
* ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ أي: فجَمَعَ السحرة والجنود
والأتباع، ووقف خطيبًا في الناس.

* ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ أي: فقال لهم بصوت

عالٍ: أنا ربكم المعبود العظيم الذي لا ربَّ فوقى.

* ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ أي: فأهلكه الله

عقوبة له على مقالته الأخيرة: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾

ومقالته الأولى وهي قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ

غَيْرِي﴾ (١) *بأى منة؟ تعبدوا فميتنا ولمنا*

* ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ أي: إن فيما ذكر

من قصة فرعون وطغيانه، وما حلَّ به من العذاب

والنكال؛ لعظة واعتباراً لمن يخاف الله عز وجل،

ويخشى عقابه.

وفي قصة فرعون الطاغية، وإهلاك الله له عظة

وتذكرة لمن يخاف عقاب الله تعالى.

* وبعد أن ذكر الله حديث موسى ﷺ تسليّة

(١) سورة القصص: الآية: (٣٨).

لقلب النبي ﷺ عرض لنا بعض الدلائل والبراهين على قدرته وعظمته، والتي بها يدل على قدرته على البعث بعد الموت. ﴿إِنَّا نَحْنُ مُخْلِصُونَ لَهُ﴾ * ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾ أى: هل أنتم - يا معشر المشركين - أشق وأصعب خلقًا، أم خلق السماء العظيمة البديعة؟ فإن من رفع السماء على عظمتها، هينٌ عليه خلقكم وإحياءكم بعد مماتكم، فكيف تنكرون البعث؟ * ﴿بَنَاهَا﴾ أى: رفعها عالية فوقكم محكمة البناء، بلا عمد ولا أوتاد. * ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ أى: رفع جرمها، وأعلى سقفها فوقكم، فجعلها مستوية لا تفاوت فيها ولا شقوق ولا فطور. * ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أى: جعل ليلها

مظلمًا خالكًا، ونهارها مشرقًا مضيئًا. ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ أى : ولوالأرض البعد
 خلق السماء بسطها ومهدّها لتسكنى أهلها. ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ أى : أخرج من
 الأرض عيون الماء المتفجرة، وأجرى فيها الأنهار،
 وأنبت فيها الكلاً والمرعى مما يأكله الناس والأنعام. ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ أى : والجبال أثبتّها فى
 الأرض، وجعلها كالأوتاد؛ لتستقر وتسكن بأهلها. ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ أى : لفعل ذلك كله منفعة
 للعباد وتحقيقاً لمصالحهم، ومصالح أنعامهم
 ومواشيهم. فالحق أنه علمه له ناسكاً يذنب
 فالقادر على كل تلك المخلوقات قادر على
 الإعادة بعد الموت، وهو على كل شيء قدير، ومن
 تأمل فى هذه المصنوعات أدرك عظمة الخالق لها،

وآمن به، ولم يعبد معه أحداً سواه، فهي تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى. ﴿فَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ *

ولما ذكر تعالى خلق السموات والأرض، وما أبدع فيهما من عجائب الخلق والتكوين، ليقيم الدليل على إمكان الحشر عقلاً، أخبر بعد ذلك عن وقوعه فعلاً فقال: ﴿فَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ *

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ أى: فإذا جاءت القيامة، وهي الداهية العظمى، التى تعم بأهلها كل شىء، وتعلو على سائر الدواهي. ﴿فَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ *

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ أى: فى ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير أو شر، ويراه مدوناً فى صحيفة أعماله. ﴿فَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ *

﴿وَبُورِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾ أى: أظهرت جهنم للناظرين؛ فرآها الناس عياناً، بادية لكل ذى بصر. ﴿فَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ *

* ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ أى: جاوز الحد فى الكفر والعصيان. وله دمانته قد لسا ربه

* ﴿وَأثر الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أى: فضل الحياة الفانية على الآخرة الباقية، ولم يستعد لآخرته بالعمل الصالح.

* ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أى: فإن جهنم المتأججة هى منزله ومأواه، لا منزل له لمساها قد لسا

* ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أى: وأما من خاف عظمة ربه وجلاله، وخاف مقامه بين يدى ربه يوم الحساب؛ لعلمه ويقينه بالمبدأ والمعاد. له لية؟

* ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ أى: وزجر نفسه عن المعاصى والمحارم، وكفها عن الشهوات. له لية ربه

* ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أى: فإن منزله ومصيره هى الجنة دار النعيم، ليس له منزل غيرها. له لية

ثم تختتم السورة الكريمة بحديث عن له لية (١)

الساعة، فإن مشركي مكة كانوا يسألون النبي ﷺ عن الساعة استهزاء، فلم يزل النبي

ﷺ يسأل عنها. نسخة: ﴿لَيْتَهُمْ أَتَانَا﴾ *

يقول طارق بن شهاب: «كان النبي ﷺ لا يزال

يذكر من شأن الساعة، حتى نزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ^(١). كما رواه أبو هريرة رضي الله عنه في صحيحه.

* ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي: يسألك - يا

محمد - هؤلاء المشركون عن القيامة: متى وقوعها

وقيامها؟

* ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ أي: ليس علمها إليك

حتى تذكرها لهم. نسخة: ﴿لَيْتَهُمْ أَتَانَا﴾ *

* ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ أي: إلى ربك منتهى علمها؛

لأنها من الغيوب التي استأثر الله عز وجل بها، فهو

(١) حديث صحيح: أخرجه النسائي (٦٦٥) في تفسيره، وابن أبي الدنيا

(٧) في الأهوال.

الذى يعلم وقتها على التعيين ، لا يعلمه أحدٌ سواه .

* ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا ﴾ أى : ما واجبك يا

محمد إلا إنذار من يخاف القيامة ، لا الإعلام

بوقتها . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْشَوْنَ غِيَرَةً فِيمَا كُنْتُمْ

* ﴿ كَانْتُمْ يَوْمَ يَرْوُفُهُ ﴾ أى : كأن هؤلاء الكفار يوم

يشاهدون القيامة وما فيها من الأهوال . ﴿ تِلْكَ

* ﴿ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ لم يلبسوا فى الدنيا

إلا ساعة من نهار ، بمقدار عشية أو ضحاها . ﴿ تِلْكَ

والآيات الكريمة تدعو إلى الإيمان بالله ، وإيثار

نعيم الآخرة على شهوات الدنيا ، وتبين استعجال

الكافرين ليوم القيامة سخرية منهم ، وأن القيامة لا

يعلم متى تكون إلا الله تعالى . ﴿ لَقَدْ يَمَنُّ الَّذِينَ

لَقَدْ يَمَنُّ الَّذِينَ ﴿ لَقَدْ يَمَنُّ الَّذِينَ ﴿ لَقَدْ يَمَنُّ الَّذِينَ ﴿ لَقَدْ يَمَنُّ الَّذِينَ ﴿

لَقَدْ يَمَنُّ الَّذِينَ ﴿ لَقَدْ يَمَنُّ الَّذِينَ ﴿ لَقَدْ يَمَنُّ الَّذِينَ ﴿ لَقَدْ يَمَنُّ الَّذِينَ ﴿

سورة عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢)
وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي (٣) أَوْ يَذْكُرُ فِتْنَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَا مِنْ
اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي (٧) وَأَمَا
مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلَّا
إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣)
مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) قَبِلَ
الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْقَةٍ خَلَقَهُ
فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ
أَنْشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ
(٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا
فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعَبْنَا وَقَضَبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَاتٍ غُلْبًا

(٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلَأَنْعَامَكُمْ (٣٢) فَإِذَا جَاءَتِ
الصَّاحَةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥)
وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وَجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا
غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

ولعلك يا بني فتسألني: ما معنى كلمة «عبس»

ولماذا سُميت السورة بهذا الاسم؟ وماذا منه ألبت
﴿عبس﴾: أى تغير وجهه، وقطب ما بين عينيه.
وسُميت السورة بما افتُتحت به. ولما رويها زيد
﴿أما مناسبة نزول تلك السورة الكريمة، فتقول
أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ولقد وقعت في ليلة
ثلاث أنزل ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى
رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني،
وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين،

(١٥٧٢) رحمه الله تعالى (١).

فجعل رسول الله ﷺ يُعرض عنه، ويُقبل على الآخر، ويقول: «أترى بما أقول بأساً» فيقول: لا، ففي هذا أنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ وعاتب الله عز وجل رسوله ﷺ على ذلك بهذه الآيات وكان كلما قابل رسول الله ابن أم مكتوم قال له: «أهلاً بمن عاتبنى فيه ربى» (١).

*** فتعالوا بنا لتعيش بقلوبنا مع تفسير سورة عبس:**

تبدأ هذه السورة الكريمة بعتاب رقيق من الله (جل وعلا) لحبيه محمد ﷺ بسبب أنه أعرض عن الصحابي الجليل ابن أم مكتوم لما جاءه يوماً وهو مشغول مع بعض عظماء قريش يدعوهم للإسلام، وكان ابن أم مكتوم يقطع عليه كلامه ويقول: علمنى يا رسول الله مما علمك الله... وظل يكرر ذلك ولم يعلم أن النبى ﷺ مشغول مع هؤلاء القوم... فكره النبى ﷺ منه ذلك وأعرض عنه

(١) صحيح سنن الترمذى (٢٦٥١).

فنزلت هذه السورة تعاتب النبي ﷺ على إعراضه
وعبوسه في وجه ابن أم مكتوم. ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾: أى أن النبي ﷺ
قطب وجهه وأعرض بوجهه الشريف عن ابن أم مكتوم.
﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾: أى: بسبب أن جاءه عبد الله
ابن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به من دعوة
بعض عظماء قريش. ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾: أى: وما يُعلمك ويخبرك يا
محمد لعل هذا الأعمى الذى عبست في وجهه، يتطهر
من دنس الجهل بما يتلقاه منك من العلم والمعرفة؟!
﴿أَوْ يَذْكُرُ فِتْنَةً الذِّكْرَى﴾: أى: أو يتعظ بما
يسمع؛ فتنفعه موعظتك. ﴿أَمْ مَنْ أَمَّا مِنْ أَسْتَغْنَى﴾: أى: أما من لا ألتغنى عن الله،
وعن الإيمان، بما له من الثروة والمال.

* ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ أى: فأنت تتعرض له،
وتصغى لكلامه، وتحرص على تبليغه دعوتك.
* ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكِّي﴾ أى: ليس عليك من الخرج ولا
يضرك شيء إذا لم يؤمن هذا الكافر المستغنى بماله وجهه
فأنت لست مطالباً بهدايته . . . إنما عليك البلاغ.
* ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ أى: وأما من جاءك يسرع
ويمشى فى طلب العلم لله، ويحرص على طلب الخير،
* ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ أى: وهو يخاف الله تعالى،
ويتقى محارمه . . . تسبى ربنا ربنا الله ربنا
* ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ أى: تتشاغل عنه، وتلهى
بالانصراف عنه إلى رؤساء الكفر والضلال .
* ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أى: لا تفعل بعد اليوم مثل
ذلك، فهذه الآيات موعظة وتبصرة للخلق، يجب
أن يتعظ بها ويعمل بموجبها العقلاء .

* ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ أى : فمن شاء من عباد الله اتعظ بالقرآن ، واستفاد من إرشاداته وتوجيهاته . . . قال المفسرون : كان ﷺ بعد هذا العتاب ، لا يعبس فى وجه فقير قط ، ولا يتصدى لغنى أبداً ، وكان الفقراء فى مجلسه أمراء ، وكان إذا دخل عليه ابن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول : «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي» .
 * ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ أى : هذا القرآن فى صحفٍ مكرمة عند الله .
 * ﴿مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ أى : عالية القدرة والمكانة ، منزّهة عن أيدي الشياطين ، وعن كل دنس ونقص .
 * ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ أى : بأيدي الملائكة الكرام الذين جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله . . .
 * ﴿كِرَامٍ﴾ أى : مكرمين معظمين عند الله أتقياء صلحاء . . .

* ﴿بَرَّةٌ﴾ مطيعون لربهم صادقون له في كل أعمالهم .
 * ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ وهنا يذكر الله (جل وعلا) قُبْحَ الكفر والكافرين الذين يكفرون بالله ويجحدون نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى . . . فهم يستحقون الطرد من رحمة الله بسبب كفرهم ولذا يقول الحق (جل وعلا): ﴿لَا يَنْفَعُ الْكَاذِبُ شَيْئًا﴾
 * ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ أى : لعن الكافر وطُرد من رحمة الله ما أشد كفره بالله مع كثرة إحسان ربه إليه . . . فما الذى دعاه لأن يكفر بالله (جل وعلا) .
 * ﴿مِنْ أَى شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ أى : هل يدري هذا الكافر من أى شيء خلقه الله حتى يتكبر على ربه (جل وعلا) ؟ . . . ثم وضَّح ذلك فقال : ﴿لَوْ أَنَّهُ مَدَّ يَدَهُ إِلَى سَمَاءٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾
 * ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ أى : من ماء مهين بدأ خلقه فقدره فى بطن أمه أطواراً . . . من نطفة ثم

* ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ أى: فلينظر هذا الإنسان الجاحد نظر تفكر واعتبار، إلى أمر حياته، كيف خلقه بقدرته، ويسره برحمته، وكيف هيا له أسباب المعاش، وخلق له الطعام الذى به قوام حياته؟! ثم فصل ذلك فقال: ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ أى: أنا بقدرتنا أنزلنا الماء من السحاب على الأرض إنزالاً. * ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ أى: شققنا الأرض بخروج النبات منها شقاً بديعاً. * ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ أى: فأخرجنا بذلك الماء أنواع الحبوب والنباتات حباً يقتات الناس به ويدخرونه، وعنباً شهياً لذيذاً للإنسان، وعلفاً لدابته أيضاً. * ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ أى: وأخرجنا كذلك أشجار

الزيتون والنخيل، يخرج منها الزيت والرطب والتمر.

* ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ أى: وبساتين كثيرة الأشجار، ملتفة الأغصان. الألف: ﴿فَمِنْ ثَمَرَاتِهَا تَبَخَّرْتُمْ﴾.

* ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ أى: وأنواع الفواكه والثمار، والفاكهة: ما يتفكه فيه الإنسان من تين وعنب وخوخ وزمان.

والأب: ما تأكله البهائم والأنعام. الألف: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِهَا تَبَخَّرْتُمْ﴾.

* ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ أى: أخرجنا ذلك وأنبئناه؛ ليكون منفعة ومعاشاً لكم أيها الناس، ولأنعامكم.

* ﴿فَمَا أَكْثَرُ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا...﴾ إن نعم الله لا تعد ولا تحصى ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمه ولذا قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ (١).

* ولما ذكر الله تعالى هذه الحياة الدنيا ونعمه التي أنعمها على عباده أراد أن يذكرهم بأنهم لا بد أن

(١) سورة سبأ: الآية: (١٣).

يتزودوا من تلك النعم للدار الآخرة ويستعدوا ليوم

القيامة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنِ الدِّينِ﴾

* ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ﴾ أى: فإذا جاءت طليحة

القيامة التى تصيح الأذان حتى تكاد تصمها.

* ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (٣٤) وأمه وأبيه (٣٥) وصاحبه

وبنيه أى: فى ذلك اليوم الرهيب يهرب الإنسان من

أحبابه، من أخيه، وأمه، وأبيه، وزوجته، وأولاده؛

لاشغاله بنفسه. ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُكُمْ دِينُكُمْ﴾

* ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أى: لكل إنسان

منهم فى ذلك اليوم العاصيب، أحوال تشغله عن

أحوال غيره؛ فإنه لا يفكر فى شىء سوى مصلحته،

ونجاة نفسه. ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُكُمْ دِينُكُمْ﴾

* ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ﴾ أى: الوجوه فى ذلك اليوم

مضيئة مشرقة من البهجة والسرور، ليدركهم الله

(٦١). قوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُكُمْ دِينُكُمْ﴾

* ﴿صَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً﴾ أي: فرحة مسرورة بما رآته من كرامة الله ورضوانه، مستبشرة بذلك النعيم الدائم.

* ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ أي: ووجوه في ذلك اليوم عليها غبارٌ ودخان.

* ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ أي: تغشاها وتعلوها ظلمة وسواد.

* ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةَ﴾ أي: أولئك الموصوفون بسواد الوجوه، هم الجامعون بين الكفر والفجور، جمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الكفر إلى الفجور^(١).

(١) صفوة التفاسير / للصابوني (٣/ ٥٢٠-٥٢٢) بتصرف.

سورة التكويد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا النُّجُومُ
انْكَدَرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٥﴾
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ
زُوِّجَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٩﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا
الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ
سُعِرَتْ ﴿١٣﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْزِلَتْ ﴿١٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٥﴾
فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٦﴾ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴿١٧﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٨﴾
وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٢٠﴾ ذِي قُوَّةٍ
عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢٢﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ
بِمَجْنُونٍ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ
بِضْنِينٍ ﴿٢٥﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٧﴾

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

* ابتدأت السورة الكريمة ببيان القيامة وما يصاحبها من انقلاب كونى هائل، يشمل الشمس، والنجوم، والجبال، والبحار، والأرض، والسما، والأنعام، والوحوش، كما يشمل البشر، ويهز الكون هزاً عنيفاً طويلاً، ينثر فيه كل ما فى الوجود، ولا يبقى شىء إلا وقد تبدل وتغير من هول ما يحدث فى ذلك اليوم الرهيب (١).

* **ولذلك قال رسول الله ﷺ:** «من سره أن ينظر إلى القيامة، كأنه رأى عين فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾» (٢).

(١) صفوة التفاسير (٣/٥٢٣).

(٢) رواه أحمد والترمذى وضححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٢٩٣).

* **والآن هيا بنا لتعايش بقلوبنا مع تفسير سورة التكوين:**

* ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أى: إذا جُمع بعضها إلى

بعض ثم لُفَّت ورُمى بها وذهب ضوءها.

* ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ أى: وإذا النجوم تناثرت

وتساقطت وتهاوت.

* ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ أى: وإذا الجبال حُرِّكت

من أماكنها وقُلعت من الأرض وسيُرت فى الهواء

حتى صارت كالهباء.

* ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ أى: وإذا النوق الحوامل

(جمع ناقة وهى أنثى الجمل).

* ﴿عُطِّلَتْ﴾ أى: أُهملت وعُطِّلها أهلها وتركوها

بلا راع لاشتغالهم بأنفسهم من شدة هول يوم القيامة.

* ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أى: وإذا الوحوش جُمعت

من أوكارها مذهولة من شدة الفرع لِيُقتص بعضها من

بعض ثم يقال لها: كوني تراباً فتموت وتكون تراباً.

* ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أى: وإذا البحار اشتعلت

وتأججت نارا وصارت نيرانا تلتهب.

* ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أى: وإذا النفوس قرنت

بأشباهها . . . فقرن الفاجر مع الفاجر فى النار وقرن

الصالح مع الصالح فى الجنة.

وقيل: قرنت الأرواح بأجسادها.

* ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ (أ) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ أى:

وإذا البنت التى كان بعض العرب فى الجاهلية يدفنها

حية من كراهته لها، أو غيرته عليها، سُئِلَتْ توبيخاً

لقاتلها: ما هو ذنبها حتى قُتِلَتْ؟!

* ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ أى: وإذا صُحُف

الأعمال فُرِقت بين أصحابها وفتحت وبُسطت عند

الحساب بعد أن كانت مطوية.

والمراد هنا صُحِفَ الأعمال التي سجلت فيها
 الملائكة ما فعل أهلها من خيرٍ أو شرٍّ. ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ أى: وإذا السماء نُزِعَتْ
 وأزيلت من مكانها كما يُنزع الغطاء عن الشيء وكما
 يُنزع الجلد عن الشاة. ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ أى: وإذا نار جهنم
 أوقدت لأعداء الله تعالى. ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أى: وإذا الجنة قُربَتْ
 وأُذِنَتْ للمتقين. ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ أى: علمت كل نفس
 ما أحضرت من خيرٍ أو شرٍّ، . . . والمعنى إذا حدثت
 تلك الأمور العجيبة الغريبة، علمت حينئذ كل نفس
 ما قدمته من صالح أو طالح من كتابها الذي أخذته.
 ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُوسِ﴾ أى: فأقسم قسمًا مؤكدًا بالخُنُوسِ

وهي النجوم المضيئة التي تختفي بالنهار وتظهر بالليل .

* ﴿الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ أى : التي تجرى فى أفلاكها مع الشمس والقمر ثم تستتر وقت غروبها كما تستتر الظباء فى مغاراتها .

* ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ أى : وأقسم بالليل إذا أقبل بظلامه حتى غطى الكون .

* ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أى : وبالصباح إذا أضاء وتبلىج ، واتسع ضياؤه حتى صار نهاراً واضحاً .

* ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أى : هذا هو المقسم عليه ، إن هذا القرآن الكريم ، لكلام الله المنزل بواسطة ملك كريم على الله هو جبريل عليه السلام .

* ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أى : شديد القوة ، صاحب مكانة رفيعة ، ومنزلة سامية عند الله جل وعلا .

* ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ أى : مطاع هناك فى الملأ الأعلى ، تطيعه الملائكة الأبرار ، مؤتمن على الوحي

الذي ينزل به على الأنبياء. ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ أى: أقسم تعالى على أن القرآن نزل به جبريل الأمين، وأن محمداً ﷺ ليس بمجنون كما يزعم أهل مكة، فنفى تعالى عنه الجنون، وكون القرآن من عند نفسه. ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ أى: وأقسم لقد رأى محمداً ﷺ جبريل عليه السلام فى صورته الملكية التى خلقه الله عليها بجهة الأفق الأعلى الواضح من ناحية المشرق حيث تطلع الشمس، . . . رأى جبريل عليه السلام على كرسى بين السماء والأرض، فى صورته له ستمائة جناح قد سد ما بين المشرق والمغرب. ثم نفى الله عن نبيه محمد ﷺ كتمان شىء من الوحي فقال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ أى: وما محمد ﷺ على الوحي ببخيل يقصر فى تبليغه وتعليمه،

بل يبلغ رسالة ربه بكل أمانة وصدق .
 * ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ أى : وما هذا القرآن
 بقول شيطان ملعون كما يقول المشركون .
 * ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ أى : فأى طريق تسلكون فى
 تكذيبكم للقرآن واتهامكم له بالسحر والكهانة والشعر مع
 وضوح آياته وسطوع براهينه وهذا كله كما تقول لمن
 ترك الطريق المستقيم : هذا الطريق واضح فأين تذهب ؟
 * ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أى : ما هذا القرآن إلا
 موعظة ، وتذكرة للخلق أجمعين .
 * ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ أى : لمن شاء منكم
 أن يتبع الحق ، ويستقيم على شريعة الله .
 * ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أى : وما
 تقدرون على شىء إلا بتوفيق الله ولطفه ؛ فاطلبوا
 من الله التوفيق إلى أفضل طريق .

* * *

سورة الانفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ
 انْتَشَرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٥﴾
 عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ
 الْكَرِيمِ ﴿٧﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٨﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا
 شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٩﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿١٠﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ
 كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ
 ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ
 عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ
 الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

لا بد أن نعلم أن الإنسان مهما طال عمره فلا بد
 أن يرجع إلى ربه (جل وعلا) ليحاسبه على كل ما قدم

صُورَةَ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴿٩﴾ !؟

* ثم ذكرت علّة هذا الجحود والإنكار، ووضحت أن الله تعالى وكل بكل إنسان ملائكة يُسجلون عليه أعماله، ويتعقبون أفعاله ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

* وذكرت السورة انقسام الناس في الآخرة إلى قسمين: أبرار، وفجار، وبينت مآل كل من الفريقين ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٢) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ...﴾ الآيات.

* وختمت السورة الكريمة بتصوير ضخامة يوم القيامة وهوله، وتجرد النفوس يومئذ من كل حول وقوة، وتفرد الله جل وعلا بالحكم والسلطان ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩)﴾.

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٢٧).

* فيها بنا لتعيش بقلوبنا مع تفسير سورة الانفطار:

* ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ أى: إذا السماء انشقت

بأمر ربها (جل وعلا) لنزول الملائكة .

* ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ أى: وإذا النجوم تساقطت

وتناثرت وزالت بالكلية من أماكنها وبروجها .

* ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ أى: وإذا البحار فجرت

بعضها فى بعض فصارت بحراً واحداً واختلط ماؤها

العذب بمائها المالح .

* ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ أى: وإذا القبور قلبت ترابها

وأخرج ما فيها من الموتى وصار كل ما فى باطنها

ظاهراً على وجهها .

* ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ هذا هو

الجواب . . . أى: أنه فى هذه اللحظة تعلم كل نفس

ما قدمت من خير أو شرٍّ وما قدمت من عملٍ

صالح أو طالح. يسبقه له يلقب شالحنما لك ليها .
 * وهنا تنتقل الآيات نقلة أخرى للتذكير الإنسان
 الغافل بما أمامه من أهوال وشدائد يوم القيامة . . .
 ولذا قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ .
 * ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أي: أيُّ
 شيء خدعك، حتى عصيت الله وتجرات على
 مخالفة أمره، مع إحسانه إليك وعطفه عليك؟ وهذا
 توبيخ وعتاب كأنه قال: كيف قابلت إحسان ربك
 بالعصيان، ورأفته بك بالتمرد والطغيان .
 * ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ أي: الذي أوجدك
 من العدم، فجعلك سوياً سالم الأعضاء، تسمع
 وتعقل وتُبصر، وجعلك معتدل القامة، مستصباً في
 أحسن الهيئات والأشكال .
 * ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أي: ركبك في

الصورة الجميلة التي شاءها هو واختارها لك ولم يجعل صورتك على هيئة الدواب . . . وهذا كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ .
 * ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ أى: وهنا يوبخ الله المشركين على تكذيبهم بيوم الدين وكأنه يقول لهم: ارتدعوا يا أهل مكة وإياكم أن تغتروا بحلم الله .
 فالله يعلم أن الذي يحملكم على مواجهة كرمه بالمعاصي والذنوب تكذيبٌ فى قلوبكم بالمعاد والجزاء والحساب .
 * ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ أى: إن عليكم ملائكة حفظة يضبطون أعمالكم ويراقبون تصرفاتكم .
 * ﴿كَرَامًا كَاتِبِينَ﴾ أى: كراماً على الله يكتبون أقوالكم وأعمالكم .
 * ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ أى: أن هؤلاء الملائكة يعلمون كل ما يصدر منكم من خير أو شر

ويسجلونه في صحائف أعمالكم ليجازيكم الله بها يوم القيامة.

* ثم ذكر الله (عز وجل) انقسام الناس جميعاً يوم القيامة إلى أبرار وفجار وذكر مصير كل فريق فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾

* ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ أى: إن المؤمنين الذين اتقوا ربهم في الدنيا، لفى بهجة وسرور لا يوصف، يتنعمون في رياض الجنة بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهم مخلصون في الجنة.

* ﴿وَالْفُجَّارُ لَفِي جَحِيمٍ﴾ أى: وإن الكفرة الفجار، الذين عصوا ربهم في الدنيا، لفى نار محرقة، وعذاب دائم مقيم في دار الجحيم.

* ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ أى: يدخلونها ويقاسون حرها يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به.

* ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ أى: وليسوا بغائبين عن جهنم، بعيدين عنها لا يرونها، بل هى أمامهم يصلون ويذوقون سعيها، ولا يخرجون منها أبداً.

* ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ أى: ما أعلمك ما هو يوم الدين؟ وأى شئ هو فى شدته وهوله؟

* ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ أى: إن يوم الجزاء من شدته بحيث لا يدرى أحدٌ مقدار هوله وعظمته، فهو فوق الوصف والبيان.

* ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً﴾ أى: هو ذلك اليوم الرهيب الذى لا يستطيع أحدٌ أن ينفع أحداً بشئ من الأشياء، ولا أن يدفع عنه ضرراً.

* ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ أى: والأمر فى ذلك اليوم لله وحده، لا ينازعه فيه أحدٌ.

* * *

سورة المطففين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٤﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٥﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٨﴾ أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿١٠﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّمَاتِ الدِّينِ ﴿١٢﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٣﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ حُجُّوبُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٨﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٩﴾ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿٢٠﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢١﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ

الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ
مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ
(٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ
الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا
انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ
لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ تُوبَ
الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

* حبايبي الحلويين: أي ليعتد قهليقا وهو مهمل

(٧) لعلكم تسألون عن معنى المطففين وعن سبب
تسمية هذه السورة الكريمة بهذا الاسم. يجب له قال تعالى
والجواب: أن المطففين هم الذين ينقصون المكيال
والميزان ويبخسون الناس حقوقهم ويخدعونهم.

وأما عن سبب تسمية هذه السورة بهذا الاسم فهو أن الله (عز وجل) افتتحها بقوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾. * بدأت السورة الكريمة بإعلان الحرب على المططفين الذين يخادعون الناس في الكيل والميزان ولا يخافون من آخرتهم فقد نسوا ذلك اليوم الذي سيقفون فيه بين يدي الحق (جل وعلا) ليحاسبهم على أعمالهم ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. * ثم تحدثت السورة عن الأشقياء الفجار ووضحت جزاءهم يوم القيامة عندما يُساقون إلى نار جهنم مع الوعيد والزجر والتهديد ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينَ (٨) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ لِّیَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. * ثم تعرضت لتلك الصفحة المشرقة للأبرار المتقين وما لهم من النعيم المقيم في جنات النعيم

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ
مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿ .
* ثُمَّ خَتَمَتْ هَذِهِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِمَوَاقِفِ
الْمُجْرِمِينَ وَسَخَرِيَّتِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَيْفَ كَانَ عِقَابُهُمْ
فِي الْآخِرَةِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ
(٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا
فَكَهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)
عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثَوْبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿ .

• سبب النزول: مستفاد من الآية (٣٥) من سورة الأعراف

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم النبي المدينة كانوا
من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله سبحانه وتعالى:
﴿ وَيَلْلُمُطَفِّفِينَ ﴾ فَأَحْسَنُوا الْكِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ (١).

(١) إسناده حسن: «صحيح سنن ابن ماجه» (١٨٢٢).

* فتعالوا بنا لتعاش بقلوبنا مع تفسير سورة المطففين:

* ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ أى: هلاك وعذاب ودمار...

أو هو واد فى جهنم اسمه ويل... فهذا العذاب

والهلاك لهؤلاء المطففين الذين ينقصون المكيال

والميزان ولا يعطون الناس حقوقهم بل يأخذون

حقوقهم كاملة من الناس.

* ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ أى: أنهم

إذا اشتروا من الناس بالكيل والميزان فإنهم يأخذون

حقهم وافياً كاملاً لأنفسهم.

* ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ أى: وإذا أعطوا

الناس بالكيل والميزان فإنهم ينقصون الكيل والوزن...

فهم يأخذون من الناس بالزيادة ويبيعون لهم بالنقصان.

* قال المفسرون: نزلت هذه الآيات فى رجل اسمه

«أبو جهينة» كان له صاعان يأخذ بأحدهما ويعطى

بالآخر... فكان يأخذ بالزيادة ويعطى بالنقصان.
ونحن نعلم أن الله (عز وجل) قد أهلك قوم شعيب
بسبب كفرهم وكذلك بسبب بخسهم المكيال والميزان.
ولقد حذر النبي ﷺ من تطفيف الكيل والميزان
فقال: «... ولا تطففوا الكيل إلا مُنعوا النبات وأخذوا
بالسنين».

ولذلك زجر الله هؤلاء المطففين قائلاً لهم:

* ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أى:
ألا يعلم أولئك المطففون أنهم سيُبعثون ليوم شديد
الهول، كثير الفزع وهو يوم القيامة الذى يحاسبهم
الله فيه على أعمالهم.
* ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أى: يوم يقفون
فى المحشر حفاةً عُرَاةً، خاشعين خاضعين لرب
العالمين.

* ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ أى : إن كتاب أعمال هؤلاء الفجار الأشرقياء فى مكان ضيق فى أسفل سافلين فلا يظهر بل يكون فى ذلك الموضع كالمسجون وهذا دليل على خُبث أعمالهم .

* ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾ أى : هل تعلم ما هو سِجِّين؟ والاستفهام هنا للتعظيم والتهويل .

* ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ أى : هو كتاب واضح الكتابة مكتوب وموضح بعلامة كالرقم فى الثوب لا ينسى ولا يمحي قد أثبت فيه أعمالهم الشريفة .

* ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ أى : هلاك ودمار وعذاب للمكذبين . . . ثم وضع حالهم فقال : ﴿يَوْمَئِذٍ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾

* ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بَيِّنَاتٍ مِنَ الدِّينِ﴾ أى : الذين يكذبون بيوم الحساب والجزاء ولا يصدقون بوقوعه أبداً .

* ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ أى : وما يكذب

بيوم الحساب والجزاء إلا كلٌ متجاوز الحد في الكفر والضلال، مبالغ في العصيان والطغيان، كثير الآثام. * ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: إذا تليت عليه آيات القرآن الناطقة بحصول البعث والجزاء، قال عنها: هذه حكايات وخرافات. * ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر، أي: ليس القرآن أساطير الأولين.

* ﴿بَلْ رَأَوْا عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي: بل غطى على قلوبهم ما كسبوا من الذنوب، فطمس بصائرهم فصاروا لا يعرفون الرشيد من الغي^(١).

وروى الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكثت في قلبه نكتة سوداء^(٢)، فإذا نزع^(٣) واستغفر وتاب صقل قلبه؛ وإن عاد

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٣٣).

(٢) النكتة: العلامة.

(٣) نزع: أفلح عن الذنب.

زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر الله ﴿كَلَّا
بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١). فالرآن هو
الذنب على الذنب حتى يسود القلب.

* ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ أى: أنهم
كما حجبوا قلوبهم عن الحق وأعرضوا عنه فإن الله
يحجب أبصارهم عن التلذذ برؤيته (جل وعلا).

* ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ أى: أنهم مع حجابهم
عن رؤية الله (جل وعلا) فإنهم أيضاً سيدخلون
الجحيم ويذوقون من العذاب ألواناً.

* ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ أى: ثم تقول
لهم خزنة جهنم على وجه التقرير والتوبيخ: هذا
العذاب الذى كنتم تكذبون به فى الدنيا، ولا
تصدقون أنه واقع حين أخبركم به القرآن.

فهذه ثلاثة أنواع من العذاب: عذاب الجحيم، وعذاب

(١) إسناده حسن: صحيح سنن الترمذى (٢٦٥٤).

اللوم والتوبيخ، وعذاب الحجاب عن رب العالمين. **و**بعد الحديث عن حال الفجار ذكر الله تعالى نعيم الأبرار فقال: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** **﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيْنَ ﴾** أى: لا يستوى الفجار والأبرار. . . فكتاب الفجار فى سجين وكتاب الأبرار فى عليين وهو مكان عال مشرف فى أعلى الجنة. **﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَ ﴾** أى: وما أعلمك ما هو عليون؟ **﴿ كِتَابٌ مُرْقُومٌ ﴾** أى: كتاب الأبرار كتاب مكتوب فيه أعمالهم، وهو فى عليين فى أعلى درجات الجنة. **﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾** أى: يشهده المقربون من الملائكة. **قال المفسرون:** إن روح المؤمن إذا قبضت صعد

بها إلى السماء، وفُتحت لها أبواب السماء، وتلقاها الملائكة بالبشرى، ثم يخرجون معها حتى ينتهوا إلى العرش، فيخرج لهم رق فيكتب فيه ويختم عليه بالنجاة من الحساب والعذاب ويشهده المقربون.

* ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ أى: إن أهل الصدق والطاعة والإخلاص فى جنات النعيم يتنعمون فيها بكل ما أعده الله لهم فى الجنة.

* ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ أى: هم على السُّرر المزينة بفاخر الثياب والستور، ينظرون إلى ما أعدَّ الله لهم من أنواع الكرامة والنعيم فى الجنة.

* ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ أى: إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل نعمة؛ لما ترى فى وجوههم من النور والبياض والحسن، ومن بهجة السرور ورونقه.

* ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ أى: يُسْقَوْنَ مِنْ خَمْرٍ

فى الجنة، بيضاء طيبة صافية، لم تكدرها الأيدى .
 * ﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ﴾ أى : آخر الشراب تفوح منه رائحة المسك .
 * ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ أى : لأجل هذا النعيم والشراب الهنىء، فليرغب بالمبادرة إلى طاعة الله، وليتسابق المتسابقون .
 * ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ أى : أنه يُمزج ذلك الرحيق من عين أخرى غالية رفيعة هى أشرف شراب أهل الجنة يقال له : تسنيم . . . يشرب من تلك العين الصافية الأبرار المقربون .
 * ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ أى : أن تلك العين العالية التى تُسمى تسنيم يشرب منها المقربون صرفاً دون أن تُخلط بأى ماءٍ آخر . . . أما الأبرار فيُمزج الرحيق الذى يشربون منه بالتسنيم . . . فدل ذلك

على أن درجة المقربين فوق درجة الأبرار. **وقيل** :
 * ولما ذكر الله تعالى حال الأبرار ونعيمهم ذكر
 بعد ذلك حال الفجار ومصيرهم تسلياً للمؤمنين
 وتثبيتاً لقلوبهم فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ
 الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ . **وقيل** : **بأن** هؤلاء
 أى : أن المجرمين الذين من طبيعتهم الإجرام
 وارتكاب الآثام ، كانوا فى الدنيا يضحكون من
 المؤمنين استهزاءً بهم . نزلت هذه الآية فى صناديد
 قريش كأبى جهل وغيره ، مرّ بهم على بن أبى طالب
 وجماعة من المؤمنين فضحكوا منهم واستخفوا بهم .
 * ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ أى : وإذا مرّ هؤلاء
 المؤمنون بالكفار ، غمز بعضهم بعضاً بأعينهم سخرية
 واستهزاءً بهم . . . قال المفسرون : كان المشركون إذا
 مرّ بهم أصحاب رسول الله ، تغامزوا بأعينهم عليهم

احتقاراً لهم وازدراءً يقولون: جاءكم ملوك الدنيا،
يسخرون منهم لإيمانهم واستمساكهم بالدين .
* ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ أى: وإذا
انصرف المشركون وعادوا إلى منازلهم وأهليهم رجعوا
متلذذين بسخريتهم من المؤمنين واستخفافهم بهم .
* ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ أى: وإذا رأى
الكفار المؤمنين قالوا: إن هؤلاء لضالون . . . وذلك
لأنهم على غير دينهم قد تمسكوا بإيمانهم .
* ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ أى: وما أرسل
الكفار حافِظين على المؤمنين، يحفظون أعمالهم
ويشهدون برشدهم أو ضلالهم .
* ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ أى: ففى هذا
اليوم - يوم القيامة - يضحك المؤمنون من الكفار، كما
ضحك الكفار منهم فى الدنيا، جزاءً وفاقاً .

(٢١٧) سورة قمر (١١)

* ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ أى: والمؤمنون على أسيرة الدُّرِّ والياقوت، ينظرون إلى الكفار ويضحكون منهم.

قال القرطبي: يقال لأهل النار وهم فى النار اخرجوا، فتُفتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فُتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها أغلقت دونهم، فيضحك منهم المؤمنون^(١).

* ﴿هَلْ ثَوَّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أى: هل جوزى الكفار فى الآخرة بما كانوا يفعلونه بالمؤمنين من السُّخْرية والاستهزاء؟ والجواب: نعم.

(١) تفسير القرطبي (١٩/٢٦٨).

سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا
وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾
وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ
كَدْحًا فَلَمَّا قَبِهَ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ
حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَنَيَّلَتْ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ
كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾
إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ
كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِالْشَفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾
وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا
يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿١﴾.

* ابتدأت السورة الكريمة بذكر بعض مشاهد الآخرة، وصورت الانقلاب الذي يحدث في الكون عند قيام الساعة ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾.

* ثم تحدثت عن خلق الإنسان الذي يكدر ويتعب في تحصيل أسباب رزقه ومعاشه، ليقدم لآخرته ما يشتهي من صالح أو طالح، ومن خير أو شر، ثم هناك الجزاء العادل ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (٦) فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ الآيات.

* ثم تناولت موقف المشركين من هذا القرآن العظيم، وأقسمت بأنهم سيلقون الأهوال والشدائد،

ويركبون الأخطار والأهوال في ذلك اليوم العصيب
الذي لا ينفع فيه مال ولا ولد ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦)
وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ
طَبَقٍ﴾ الآيات .

* وختمت السورة الكريمة بتوبيخ المشركين على
عدم إيمانهم بالله، مع وضوح آياته وسطوع
براهينه، وبشرتهم بالعذاب الأليم في دار الجحيم
﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ
(٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣)
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (١).

• من فضائل السورة الكريمة:

من فضائل تلك السورة الكريمة أن النبي ﷺ
كان يقرأ بها، ويسجد في موضع السجود فيها. (١)
(١) صفوة التفاسير (٥٣٦/٣). (٢) سورة النجم (١٠٢).

يقول أبو سلمة بن عبد الرحمن: صليت مع أبي

هريرة صلاة العتمة^(١)، فقرأ: *إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ*

ففسجد فيها، فقلت له: ما

هذه السجدة؟ فقال: سجدت بها خلف أبي القاسم

عليه السلام فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه^(٢).

* فتعالوا بنا لتعايش بقلوبنا مع تفسير سورة

الانشقاق:

* *﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾* أى: إذا السماء تشققت

وتصدعت وكانت أبواباً إيذاناً بخراب الكون كله...

وهذا المشهد يصور ما يحدث بين يدي الساعة من

كوارث وأهوال.

* *﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾* أى: استمعت لأمر ربها

وأطاعت أمره فيما أمرها به من الانشقاق يوم

(١) صلاة العتمة: صلاة العشاء، وتسمى العتمة نسبة إلى ظلام الليل.

(٢) حديث صحيح: أخرجه مسلم (٥٧٨)، والنسائي (٦٨٠) في تفسيره.

القيامة... وحق لها أن تسمع وتطيع وأن تنشق من
أهوال يوم القيامة.

* ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أى: وإذا الأرض ازداد
اتساعها بإزالة جبالها فصارت مستوية لا بناء فيها ولا
جبال.

* ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ أى: وألقت ما فى
جوفها من الأموات والكنوز والمعادن وتخلت عنهم.

* ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أى: واستمعت لأمر ربها
وأطاعته فى إلقاء ما فى جوفها من الأموات والكنوز
والمعادن... وحق لها أن تسمع وتطيع.

* ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾
أى: إنك ساع إلى الله، وعامل بأوامره ونواهيه،
ومتقرب إليه إما بالخير وإما بالشر، ثم تلاقى الله
يوم القيامة؛ فيجازيك على عملك، بالفضل على

الخير، وبالعقوبة على الشر.
 * ثم ذكر الله (جل وعلا) انقسام الناس يوم
 القيامة إلى سعداء وأشقياء . . . فمنهم من يأخذ
 كتابه بيمينه ومنهم من يأخذ كتابه بشماله ولذا قال
 تعالى:

* ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ أى: فأما من أُعطي
 كتاب أعماله بيمينه . . . وهذه علامة أهل السعادة.
 * ﴿فَسَوْفَ يَحَسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ أى: فسوف
 يحاسب حساباً سهلاً يسيراً فيجازيه الله على حسناته
 ويتجاوز عن سيئاته . . . وهذا هو العرض . . .
 * ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ أى: ويرجع إلى أهله
 وهو فى قمة السرور والسعادة بما أعطاه الله من
 الفضل والكرامة .
 * ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ أى: وأما من

أعطى كتاب أعماله بشماله من وراء ظهره . . .
وهذه علامة الشقاوة .

* ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ أى : فسوف يدعو بالويل
والثبور ويتمنى الموت والهلاك .

* ﴿وَيَصَلَّى سَعِيرًا﴾ أى : وسوف يدخل ناراً
مستعرة ويحرق بالنار تحريقاً .

* ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ أى : لأنه كان فى
الدنيا مسروراً مع أهله بالمعاصى ، غافلاً لاهياً ، لا

يفكر فى العواقب ، ولا تخطر بباله الآخرة .
* ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أى : إنه ظنَّ أنه لن يرجع

إلى ربه ، ولن يحييه الله بعد موته للحساب والجزاء ؛
فلذلك كفر وفجر .

* ﴿بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ أى : بلى ، سيعيده الله
بعد موته ، ويجازيه على أعماله كلها خيرها وشرها ؛

فإنه تعالى مطلع على العباد، لا تخفى عليه خافية من شؤونهم.

* ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ أى: فأقسم قسمًا مؤكدًا

بحمرة الأفق بعد غروب الشمس. هذا منتمى إلى مثال

* ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أى: وبالليل وما جمع وضم

إليه، وما لف في ظلمته من الناس والدواب

والهوام. هذا منتمى إلى مثال

قال المفسرون: الليل يسكن فيه كل الخلق،

ويجمع ما كان منتشرًا في النهار من الخلق والدواب

والأنعام، فكلُّ يأوى إلى مكانه وسربه، ولهذا امتن

تعالى على العباد بقوله: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ (١) فإذا

جاء النهار انتشروا، وإذا جاء الليل أوى كل شيء

إلى مأواه. هذا منتمى إلى مثال

المدح من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾

(١) سورة الأنعام: الآية: (٩٦).

* ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ﴾ أى : وأقسم بالقمر إذا اجتمع واستوى وتكامل ضوءه ونوره وصار بدرًا ساطعًا مضيئًا .

* ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ هذا جواب القسم . . . أى : لتلاقنَّ يا معشر الناس أهوالاً وشدائد فى الآخرة . . . ولتركبن أحوالاً بعد أحوال فهى طبقات

فى الشدة بعضها أرفع من بعض . . . ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أى : فما لهؤلاء المشركين لا يؤمنون بالله ، ولا يصدقون بالبعث بعد الموت ،

بعد وضوح الدلائل على وقوعه ؟!

* ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ أى : وإذا سمعوا آيات القرآن ، لم يخضعوا ولم يسجدوا للرحمن .

* ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ أى : بل طبيعة هؤلاء

الكفار التكذيب والعناد والجحود؛ ولذلك لا

يخضعون عند تلاوته .

* ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أى : والله أعلم بما

يجمعون فى صدورهم من الكفر، وما يخفونه من

التكذيب .

* ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أى : فبشرهم على كفرهم

وضلالهم بعذاب مؤلم موجه .

* ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أى : لكن الذى

صدقوا الله ورسوله، وجمعوا بين الإيمان وصالح

الأعمال .

* ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أى : لهم ثواب فى الآخرة

غير منقوص ولا مقطوع، بل هو دائم مستمر .

* * *

سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿٢﴾ وَالْيَوْمِ
الْمَوْعُودِ ﴿٣﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٤﴾ قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٥﴾
النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٦﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٧﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ
بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٨﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ﴿٩﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ
عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ
﴿١٢﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٣﴾ إِنَّهُ هُوَ يَنْدِي وَيُعِيدُ ﴿١٤﴾ وَهُوَ
الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٥﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٦﴾ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٧﴾ هَلْ
أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٨﴾ فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ ﴿١٩﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي

تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١)
فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ .

* لما ازداد أذى المشركين لأصحاب النبي ﷺ أراد الحق (جل وعلا) أن يُصبرهم على أذى هؤلاء المشركين وأن يثبت قلوبهم على الإيمان والتوحيد فأنزل هذه السورة ليحكى لهم قصة أمة آمنت بالله فعذب المشركون كل من آمن منهم بالله وقتلوهم حرقاً بالنار . وجاءت هذه القصة بالتفصيل على لسان رسول الله ﷺ .

قال ﷺ : «كان ملكٌ فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال الساحر للملك: إني قد كبرت فابعث إليَّ غلاماً أعلمه السحر فبعث إليه غلاماً يعلمه وكان في طريقه إذا سلك راهباً (١) فقعده إليه وسمع

(١) راهب: هو المتعبد من النصارى .

كلامه فأعجبه، وكان إذا أتى الساحر مرّاً بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب، فقال له: إذا خشيت الساحر فقل: حبسنى ^(١) أهلى، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسنى الساحر.

فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال:

اليوم أعلم: الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر، فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره.

فقال له الراهب: أى بنى، أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدلّ على.

(١) حبسنى أى: متعنى.

وكان الغلام يرى الأكمه^(١) والأبرص^(٢) ويداوى
الناس من سائر الأدواء^(٣)، فسمع جليس للملك كان قد
عمى، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما ههنا لك أجمع إن أنت
شفيتني.

فقال الغلام: إني لا أشفي أحداً، وإنما يشفي الله
تعالى، فإن آمنت بالله تعالى دعوت الله عز وجل فشفاك،
فأمن بالله تعالى فشفاه الله تعالى، فأتى الملك فجلس إليه
كما كان يجلس.

فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي.
قال: أو لك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، ...
فأخذه فلم يزل يُعذبه حتى دَلَّ على الغلام، فجىء بالغلام،
فقال له الملك:

- (١) الأكمه: هو الذي وُلد أعمى.
(٢) الأبرص: هو صاحب المرض الجلدي الذي يصيب لون الجلد بالبياض.
(٣) الأدواء: جمع داء، أي: الأمراض والأسقام.

أى بُنى، قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه،
والأبرص، وتفعل وتفعل؟ فقال: إني لا أشفى أحداً إنما
يشفى الله تعالى.

فأخذه الملك فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب،
فجىء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا
بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق رأسه^(١) فشقه حتى وقع
شِقَّاهُ، ثم جىء بالغلام فقيل له:

ارجع عن دينك. فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه
وقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل،
فإذا بلغت ذروته، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه.

فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما
شئت فرجف بهم الجبل، فسقطوا وجاء يمشى إلى الملك.
فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله

تعالى.

(١) مفرق رأسه: أى فى مكان فرق شعره. (٢) فاشقه حتى وقع شِقَّاهُ: أى حتى قطع رأسه إلى نصفين. (٣) فاصعدوا به الجبل: أى صعدوا به إلى قمة الجبل.

فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به، فاحملوه
في قُرُقور^(١) وتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه، وإلا
فاذفوه.

فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم
السفينة فغرقوا، وجاء يمشى إلى الملك، فقال له الملك: ما
فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى. فقال الغلام للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما
أمرك به. قال: وما هو؟

قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على
جذع^(٢)، ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد
القوس^(٣) ثم قل: بسم الله رب الغلام ثم ارمني، فإنك إذا
فعلت ذلك قتلتني.

هذا هو القصة؟ قال: نعم، يا أبا عبد الله، ما قاله

(١) القُرُقور: السفينة العظيمة الطويلة، والجمع: قراقير.

(٢) جذع: أي على عود من أعواد النخل، والجمع: جذوع.

(٣) كبد القوس أي: وسطه، فكبد القوس مقبضها عند الرمي.

فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم
أخذ سهمًا من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم
قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه فوق السهم في
صدغه^(١)، فوضع يده في صدغه فمات.

فقال الناس: أئنا برئ الغلام فليلك: أرايت ما
كنت تحذر فقد والله نزل بك، قد آمن الناس كلهم.
فأمر الملك بالأخدود بأفواه السكك^(٢) فخُذْتُ^(٣)
وأضرمْتُ^(٤) فيها النيران وقال: من يرجع عن دينه فدعوه،
ومن لم يرجع عن دينه فأقحموه^(٥) فيها. فلهيكا وبه يمشي
وكانوا يتنازعون، ويتدافعون حتى جاءت امرأة بابن
لها ترضعه فكانها تقاعست^(٦) أن تقع في النيران، فقال لها

(١) صدغه: هو ما بين العين إلى شحمة الأذن.

(٢) السكك: جمع سكة، يعني: أبواب الطرق.

(٣) فخُذْتُ أي: شققت.

(٤) أضرمْتُ: أشعلت.

(٥) أقحموه أي: ألغوه كرهاً.

(٦) تقاعست أي: تراجعت وترددت.

الصبي: يا أماء، اصبري فإنك على الحق^(١). لنا ومجى

* فتعالوا بنا لتعايش بأرواحنا مع تفسير سورة

البروج:

* ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ أى: أقسم بالسما

البديعة ذات المنازل الرفيعة، التى تنزلها الكواكب

أثناء سيرها.

* ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ أى: وأقسم باليوم الموعود

وهو يوم القيامة، الذى وعد الله به الخلائق.

* ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ أى: وأقسم بمحمد والأنبياء

الذين يشهدون على أمهم يوم القيامة، وبجميع الأمم

والخلائق الذين يجتمعون فى أرض المحشر للحساب

كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ

(١) حديث صحيح: أخرجه أحمد (١٧ / ٦)، ومسلم (٣٠٠٥)، والترمذى

(٣٣٤٠)، والنسائى (٦٨١) فى تفسيره.

عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿١﴾ وَقِيلَ: الشَّاهِدُ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَالْمَشْهُودُ
سَائِرُ الْأُمَمِ وَدَلِيلُهُ: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١). *بأنه يلقاه ... بهية ن يفتني*
* ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾: هَذَا هُوَ جَوَابُ الْقِسْمِ،
أَيُّ: قَاتَلَ اللَّهُ وَلَعَنَ أَصْحَابَ الْأُخْدُودِ، الَّذِينَ شَقُّوا
الْأَرْضَ طَوَلًا، وَجَعَلُوهَا كَالْخَنَادِقِ، وَأَضْرَمُوا فِيهَا
النَّارَ؛ لِيَحْرِقُوا بِهَا الْمُؤْمِنِينَ. *فإن الله إنما زينته هذا كما قال*
* ﴿النَّارُ ذَاتُ الْوُقُودِ﴾ أَيُّ: النَّارُ الْعَظِيمَةُ الْمُنَاجِجَةُ،
ذَاتُ الْخَطْبِ وَاللَّهَبِ، الَّتِي أَضْرَمَهَا الْكَفَّارُ فِي تِلْكَ
الْأُخَادِيدِ لِإِحْرَاقِ الْمُؤْمِنِينَ. *فإن الله إنما زينته هذا كما قال*
* ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ أَيُّ: حِينَ جَلَسَ الْكَفَّارُ
حَوْلَ النَّارِ فَرَحِينَ بِإِحْرَاقِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا. *السمو والغرض*
هَذَا تَخْوِيفُ كَفَّارِ قُرَيْشٍ فَقَدْ كَانُوا يَعَذِّبُونَ مَنْ أَسْلَمَ
مِنْ قَوْمِهِمْ لِيَرْجِعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ قَبْلًا *مكتبة*

(١) سورة البقرة: الآية: (١٤٣).

* ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ أي: أن الكفار كانوا يشهدون تعذيب المؤمنين في النار ويتشفّون فيهم... فقد كانوا يعرضون الكفر على المؤمنين فمن رفض ألقوه في النار.

* ﴿وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ أي: وما كان للمؤمنين ذنب ولا انتقم الكفار منهم؛ إلا لأن المؤمنين آمنوا بالله العزيز الحميد وحده، ولم يشركوا في عبادته أحداً، ولم يخافوا من أحد غيره.

* ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: وكلُّ مَنْ فيهما يحقُّ عليه عبادته والخشوع له.

* ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: هو تعالى مطلع على أعمال عباده، لا تخفى عليه خافية من شؤونهم، وفيه وعد للمؤمنين، يعني: أن الله يراكم وسوف يدخلكم الجنة.

ووعيدٌ للمجرمين أى: أن الله يراكم ، وسيعاقبكم عليه بالنار فى الآخرة .
أى: والله على فعل هؤلاء الكفار من أصحاب الأخدود بالمؤمنين الذين فتنوهم شاهد وعلى غير ذلك من أفعالهم وأفعال جميع خلقه ، وهو مجازيهم جزاءهم .

* ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أى : إن الذين عذبوا المؤمنين والمؤمنات وأحرقوهم فى النار ليفتنوهم عن دينهم .
 * ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ أى : ثم لم يرجعوا عن كفرهم وظلمهم وطغيانهم .
 * ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ أى : فلهم عذاب شديد فى جهنم جزاء على كفرهم ولهم العذاب المحرق لأجسادهم لإحراقهم للمؤمنين .

* ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أى: إن الذين جمعوا بين الإيمان الصادق والعمل الصالح. ^{لنار مودة}
 * ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أى: لهم البساتين والحدائق المثمرة التى تجرى من تحت قصورها أنهار الجنة وهى أنهار الماء والخمر واللبن والعسل.

* ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ أى: ذلك هو الفوز العظيم الذى لا فوز بعده. ^{بأن تلتزم به من يبتغي هذا الفوز}
 * ثم أخبر الله (جل وعلا) عن بطشه وانتقامه الشديد من أعداء رسله وأوليائه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾
 * ﴿إِنْ بَطَشَ رَبِّكَ لِشَيْءٍ﴾ أى: إن أخذ انتقامه من أعدائه بالغ الغاية فى الشدة والقوة. ^{بأن يبتغيه}
 * ﴿إِنَّهُ هُوَ يُدْئِي وَيُعِيدُ﴾ أى: إنه هو الخالق القادر على أن يخلق الخلق من العدم ثم يميتهم ثم يحييهم

مرة أخرى بعد موتهم للبعث والحساب يوم القيامة .
 * ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ أى : وهو الغفور الذى
 يغفر ذنب من تاب من عباده . . . وهو الودود الذى
 يحب أولياءه ويتودد إليهم وهو الغنى عنهم .
 * ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ أى : وهو صاحب العرش
 العظيم .
 * ﴿الْمَجِيدُ﴾ أى : وهو سبحانه وتعالى المجيد
 المتصف بجميع صفات الجلال والكمال العالى على
 جميع الخلائق .
 * ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ أى : يفعل ما يشاء ويحكم ما
 يريد لا يمتنع عليه شئ يريد .
 * ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ استفهامٌ للتشويق أى :
 هل بلغك يا محمد خبر الجموع الكافرة ، الذين
 تجندوا لحرب الرسل والأنبياء؟ هل بلغك ما أحل الله

بهم من البأس، وما أنزل عليهم من النقمة والعذاب؟ ثم بين تعالى من هم فقال: ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ أى: هم فرعون وثمود الذين كذبوا رسلهم فأهلكهم الله بذنوبهم. ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ أى: ومع كل هذا لم يعتبر كفار قريش بما حلّ بالأمم الكافرة بل هم مستمرون في التكذيب... فهم أشد كفراً وطغياناً. ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ أى: إن الله قادرٌ عليهم فهم لا يعجزونه؛ لأنهم فى قبضته وتحت سلطانه. ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ أى: بل هذا الذى كذبوا به، كتابٌ عظيم شريف، كثير الخير والعلم. ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ أى: هو فى اللوح المحفوظ الذى فى السماء، محفوظ من الزيادة والنقص، والتحريف والتبديل.

سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (١) وَمَا أَدْرَاكَ
مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا
حَافِظٌ (٤) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ
دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ (٧) وَالتَّرَائِبِ (٨) إِنَّهُ
عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٩) يَوْمَ تُبْلَى (١٠) السَّرَائِرُ (١١) فَمَا لَهُ مِنْ
قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٢) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١٣) وَالْأَرْضِ ذَاتِ

- (١) الطارق: نجم يظهر بالليل ويختفي بالنهار.
(٢) الثاقب: المضيء المنير.
(٣) حافظ: هم الحفظة من الملائكة يحفظون على العباد أقوالهم وأعمالهم.
(٤) دافق: متدفق مندفع بشدة.
(٥) الصُّلب: الظهر.
(٦) الترائب: هي عظام الصدر والنحر من المرأة أو موضع القلادة من الصدر.
(٧) تُبْلَى: تُختبر وتُمتحن.
(٨) السرائر: هو كل ما استسره الإنسان من خير أو شره.
(٩) ذات الرجوع: ذات المطر.

الصدع (١) (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (٢) (١٤)
إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ (٣) كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهْلٍ (٤)
الْكَافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ رُوَيْدًا (٥).

* فتعالوا بنا لتعايش بقلوبنا مع تفسير سورة

الطارق:

* ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ أى: أقسم بالسماء ونجومها

المضيئة التى تظهر بالليل وتختفى بالنهار.

* ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ أى: وما أعلمك يا محمد

بهذا النجم؟ ثم فسر ذلك بقوله:

* ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ أى: النجم المنير المضيء الذى

يثقب الظلام بضياءه.

(١) ذات الصدع أى: تصدع وتنشق عن النبات والأشجار والأنهار.

(٢) الهزل: المزاح أو اللغو، فأيدى الله تعالى بضمه والفتح مع استبدال

(٣) يكيدون: يدبرون ويمكرون.

(٤) فمهْلٌ: أعطهم مهلة ولا تستعجل بسألكم فسيب الله تعالى من أجله.

(٥) رويداً: قليلاً.

* ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ هذا جواب القسم أى: ما من نفس إلا عليها حافظ من الملائكة، يحفظ عملها، ويحصى عليها ما تكسب من خير وشر.

قال ابن كثير: أى كل نفس عليها من الله حافظ يحرسها من الآفات. ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ أى: فلينظر الإنسان فى أول نشأته نظرة تفكر واعتبار. وفى هذا تنبيه للإنسان على ضعف أصله الذى خلق منه وإرشاد له إلى الاعتراف بالمعاد؛ لأن من قدر على بداية الخلق قادر على إعادتهم مرة أخرى. ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ أى: خلق من المني المتدفق الذى ينصب بقوة وشدة. ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ أى: يخرج هذا الماء من بين الصلب فى الرجل وعظام الصدر فى المرأة.

- * ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أى: إن الله (جل وعلا) الذى خلق الخلق جميعاً قادراً على إعادتهم بعد موتهم.
- * ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أى: يوم تُمتحن القلوب وتُختبر ويظهر ما كان فى تلك القلوب من خير أو شر.
- * ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ أى: فليس للإنسان فى ذلك الوقت قوة؛ فيدفع عن نفسه العذاب، ولا ناصر غيره، ينصره ويجيره ويدفع عنه.
- * ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرُّجْعِ﴾ أى: أقسم بالسماء ذات المطر، الذى يرجع على العباد حيناً بعد حين.
- * ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصُّدُوعِ﴾ أى: وأقسم بالأرض التى تتصدع وتنشق؛ فيخرج منها النبات، والأشجار، والأزهار.
- * ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ أى: إن هذا القرآن قولٌ فاصلٌ بين الحق والباطل، قد بلغ الغاية فى بيانه وتشريعه وإعجازه.

* ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ أى: ليس فيه شيء من اللهو، والباطل، والعبث، بل هو جدُّ كلُّه؛ لأنه كلام أحكم الحاكمين.

* ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أى: إن هؤلاء المشركين يسعون بالشر لإطفاء نور الله وإبطال شريعة محمد ﷺ.

* ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أى: وأجازيهم على كيدهم بالإمهال ثم النكال، حيث أخذهم أخذ عزيز مقتدر.

* ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويْدًا﴾ أى: لا تستعجل فى هلاكهم والانتقام منهم، وأمهلهم قليلاً؛ فسوف ترى ما أصنع بهم^(١).

* * *

(١) يتصرف من (صفوة التفاسير).

سورة الأعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ
فَسَوَّي (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤)
فَجَعَلَهُ غُثَاءً (٥) أَحْوَى (٦) أُوْحَى (٧) سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنسَى (٨) إِلَّا
مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٩) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (١٠)
فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى (١١) سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى (١٢) ثُمَّ لَا
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١٣) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٤) ثُمَّ لَا

- (١) ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أى: قدر قدرًا، وأرشد الخلائق إليه.
(٢) ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ أى: النبات، والعشب الأخضر.
(٣) ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ أى: ما يقذف به السيل على جوانب الوادى من الحشيش
والنبات، وغيرهما، ويقال لها إذا تحطمت ويسمى غثاء.
(٤) ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ أى: اسود بعد الخضرة، وذلك أن العشب إذا يبس بعد
الطفاف اسود.

(٥) ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ أى: عمل الخير.

(٦) ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ أى: يتقى الله ويخافه.

يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١﴾

* فتعالوا بنا لتتعاشوا بقلوبنا مع تفسير سورة

الأعلى:

* ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أى: نزهة يا محمد ربك

الأعلى عن صفات النقص وعما يقوله الظالمون مما لا

يليق به من النقائص والقبائح.

* ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ أى: الذى خلق جميع

المخلوقات فأتقن خلقها وأبدع صنعها فى أحسن

وأجمل الأشكال وأحسن الهيئات.

* ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ أى: الذى قدر فى كل شيء

(١) ﴿تَرَكَى﴾: تظهر من الشرك، وقال: لا إله إلا الله.

خواصه ومزاياه وهدى الناس جميعاً كيفية الانتفاع بما فى تلك الأشياء... ولو تأملنا لما فى النباتات والجمادات والمعادن من منافع، وكيف أن الله هدى الإنسان للانتفاع بكل ما فى الأرض من الكنوز وما على ظهرها من النباتات والحيوانات وغيرها فاستطاع أن يصنع الأدوية والعقاقير النافعة، واستطاع أن يصنع وسائل المواصلات والملابس والمباني، وغيرها مما يعود عليه نفعها. **﴿وَالَّذِى أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾** أى: أنبت كل ما تحتاج إليه الدواب من الحشائش والنباتات والأعشاب. **﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾** أى: جعله بعد الخضرة أسود بالياً بعد أن كان ناضراً... على الرغم من أنه أصبح بالياً يابساً إلا أنه يصبح فى هذا الوقت طعاماً جيداً لكثير من الحيوانات.

* ﴿سُنْقَرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ أى: سُنْقَرُكَ يا محمد هذا القرآن العظيم الذى ستسعد به البشرية كلها فتحفظه فى صدرك ولا تنساه أبداً. ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أى: لكن ما أراد الله نسخه فإنك تنساه وفى هذه الآية معجزة له عليه الصلاة والسلام؛ لأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وكان مع ذلك لا ينسى ما أقرأه جبريل عليه السلام، وكونه يحفظ هذا الكتاب العظيم من غير دراسة ولا تكرار ولا ينساه أبداً، من أعظم البراهين على صدق نبوته ﷺ.

* ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ أى: أنه سبحانه وتعالى هو الذى يعلم بكل ما يجهر به العباد وبكل ما يخفونه من الأقوال والأعمال فلا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء.

* ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ أى : سوف نيسر لك كل أمر عسير فى دنياك وكذلك سوف نيسر لك هذا الدين بأن نوفقك لتلك الشريعة السمحة البالغة فى اليسر فهى من أيسر وأسهل الشرائع السماوية... وهى شريعة الإسلام. هذه الآية مأخوذة من سورة النحل

* ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ أى : فذكر بهذا القرآن حيث تنفع الموعظة والتذكرة. هذه الآية مأخوذة من سورة النحل

* ﴿سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ أى : لستتنفع بهذه الذكرى والموعظة صاحب القلب الحى الذى يخاف الله ويخشاه.

* ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ أى : وسوف يرفض ويتعد عن قبول هذه الذكرى والموعظة الكافر الشقى المبالغ فى الشقاوة. هذه الآية مأخوذة من سورة النحل

* ﴿الَّذِى يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ أى : الذى سيدخل نار

جهنم المستعرة الشديدة الالتهاب والتي هي أشد من نار الدنيا سبعين مرة.

* ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ أى: رغم كل هذا العذاب فى النار، فإنه مع ذلك لا يموت فيستريح من هذا العذاب ولا يحيا الحياة الطيبة الكريمة بل هو خالد مخلد فى العذاب والشقاء.

* ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ أى: قد فاز من طهر نفسه وقلبه بالإيمان والتوحيد وأخلص العمل لله (جل وعلا) واتبع رسول الله ﷺ.

* ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ أى: ذكر عظمة ربه وجلاله فصلّى الصلوات الخمس خشوعاً وامثالاً لأمر ربه (جل وعلا).

* ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أى: بل تفضلون أيها الناس تلك الحياة الفانية على الآخرة الباقية فتشتغلون

من أجلها وتنسون الآخرة التي هي الحياة الحقيقية
الباقية.

* ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أى: والحال أن الآخرة
خير وأبقى من الدنيا وذلك لأن الدنيا مهما طالت
فهي قصيرة فانية، وأما الآخرة فهي الباقية فكيف
ينشغل الإنسان العاقل بالفانية عن الباقية؟!!

* ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى: أى: إن هذه المواعظ المذكورة فى هذه
السورة، مثبتة فى الصحف القديمة المنزلة على
إبراهيم وموسى عليهما السلام، فهي مما توافقت فيه
الشرائع وسمّطته الكتب السماوية، كما سمّطه هذا
الكتاب المجيد.

* * *

سورة الغاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (١) ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ (٢) ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ (٣) ﴿تَصْلِي نَارًا حَامِيَةً﴾ (٤) ﴿تَسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ﴾ (٥) ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (٦) ﴿لَا يَسْمَنُ وَلَا يَغْنَى مِنْ جُوعٍ﴾ (٧) ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ (٨) ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ (٩) ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ (١٠) ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ (١١) ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ (١٢) ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ (١٣) ﴿وَأَكْوَابُ مَوْضُوعَةٌ﴾ (١٤) ﴿وَنَمَارِقُ﴾ (١٥)

- (١) ﴿الْغَاشِيَةِ﴾: من أسماء القيامة.
- (٢) ﴿خَاشِعَةٌ﴾: يعنى: ذليلة.
- (٣) ﴿نَاصِبَةٌ﴾: أى: متعبة، من النَّصَب، وهو التعب.
- (٤) ﴿آيَةٍ﴾: أى: متناهية فى الحرارة، والآئى: الذى قد انتهى حره.
- (٥) ﴿ضَرِيعٍ﴾: هو نبت ذو شوك، وهو أخبث الطعام وأشنعه.
- (٦) ﴿لَاغِيَةً﴾: أى: لغوا وباطلاً.
- (٧) ﴿وَنَمَارِقُ﴾: وسائد، والمفرد: نمرة بمعنى وسادة صغيرة.

مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ (١) مَبْثُوثَةٌ (٢) (١٦) أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ
كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ
كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا
أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٣) (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ
(٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٤) (٢٥) ثُمَّ
إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١﴾

نحن نعلم أن يوم القيامة يوم عظيم ولذلك جاء ذكره كثيراً في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ حتى يستعد الناس بالعمل الصالح لهذا اليوم الذي يقفون فيه بين يدي الله (جل وعلا).

ولذلك تناولت سورة الغاشية القيامة وأحوالها وأهلها فذكرت الكافر وما يلقاه من العناء والشقاء

- (١) ﴿وَزَرَابِيُّ﴾ أى: البُط العريضة، التى لها حمل رقيق.
(٢) ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ أى: متفرقة فى المجالس.
(٣) ﴿بِمُصَيِّرٍ﴾ أى: بمسلط.
(٤) ﴿إِيَابَهُمْ﴾: رجوعهم.

والبلاء... وذكرت المؤمن وما يلقاه من السعادة
والهناء... (كله) هذا قيصه في الدنيا وفي الآخرة
ثم ذكرت الأدلة والبراهين على وحدانية الله
(جل وعلا) وقدراته الباهرة حتى يؤمن الكافر ويزداد
أهل الإيمان إيماناً وثباتاً.

*** فتعالوا بنا لتعائش بقلوبنا مع تفسير سورة**

الغاشية:

*** ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾** أى: هل جاءك يا
محمد خبر الداهية العظيمة التي تغشى الناس
بشدائدها وأهوالها... وهي القيامة؟

*** ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾** أى: أن وجوه الكفار يوم
القيامة ذليلة خاضعة مهينة؛ لأن أصحابها كفروا بالله
(جل وعلا).

*** ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾** أى: دابة العمل فيما يتعبها

ويُسْقِيهَا فِي النَّارِ... وذلك لأن هؤلاء كانوا يُتَعَبُونَ
أنفسهم في الدنيا في معصية الله (جل وعلا) فيكون
الجزاء أنهم كما أتعبوا أنفسهم في الكفر والمعاصي
فإنهم يتعبون في النار بسبب جرّ الأغلال والسلاسل
والصعود والهبوط في دركات النار. ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ أي: تدخل ناراً شديدة الحر
مشتعلة.

﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ﴾ أي: تُسْقَى مِنْ عَيْنِ مُتَنَاهِيَةٍ
الحرارة قد وصل حرها وغلbianها درجة النهاية،
﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ أي: ليس لأهل
النار طعام إلا الضريع وهو نبت ذو شوك تسميه
قريش «الشبرق» وهو أخبث طعام وأبشعه وهو سُمُّ
قاتل... ذكر تعالى هنا أن طعامهم الضريع ﴿لَيْسَ
لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ وقال في الحاقة: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ

غسلين﴾ ولا تنافى بينهما؛ لأن العقاب ألوان، والمعذبون أنواع، فمنهم من يكون طعامه الزقوم، ومنهم من يكون طعامه الضريع، ومنهم من يكون طعامه الغسلين، وهكذا يتنوع العذاب. ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ أى: أن هذا الضريع لا يجعل البدن سميناً أو قوياً ولا يدفع الجوع عمّن يأكله.

وقد روى أنه يُسلط عليهم الجوع بحيث يضطروهم إلى أكل الضريع، فإذا أكلوه يُسلط عليهم العطش فيضطروهم إلى شرب الحميم، فيشوى وجوههم ويقطع أمعاءهم ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾^(١). ولما ذكر حال الأشقياء أهل النار، أتبعه بذكر حال السعداء أهل الجنة فقال:

(١) سورة محمد: الآية: (١٥).

(٢) قوله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾.

* ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ أى : أن وجوه المؤمنين الصالحين تكون يوم القيامة ناعمة ناضرة جميلة يظهر عليها أثر النعيم والسعادة والسرور كما قال تعالى : ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (١).
 * ﴿لَسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ أى : أنها لعملها الذى عملته فى الدنيا وطاعتها لله (جل وعلا) راضية مطمئنة لأن هذا العمل أورثها الفردوس الأعلى.
 * ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أى : فى جنة مرتفعة القدر والمكان، فيها حدائق وبساتين لا تخطر على قلب بشر.
 * ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ أى : لا تسمع فى الجنة كذباً أو بهتاناً أو شتماً أو سباً ولا أذى ولا باطلاً ولا لغواً؛ لأن أهل الجنة لا يتكلمون إلا بالحكمة.

(١) سورة المطففين : الآية : (٢٤).

- * ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ أى: فيها عيون تجري على وجه أرض الجنة بالماء السلسيل لا تنقطع أبداً.
- * ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ أى: فى الجنة أسرة مرتفعة مكللة بالذهب والفضة والياقوت واللؤلؤ.
- * ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ أى: وفى الجنة أيضاً أكواب موضوعة على خافات العيون معدة لشرابهم لا تحتاج إلى من يملؤها.
- * ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ أى: وفى الجنة أيضاً وسائد - مخدات - مصفوفة واحدة إلى جنب أختها ليستندوا عليها.
- * ﴿وَزَوَاجٍ مَبْنُوتَةٍ﴾ أى: وفيها بسط عريضة ورقيقة جداً مبسوطة ومتفرقة فى كل مجالسهم فى أنحاء الجنة.
- * ثم ذكر الله (عز وجل) الدلائل والبراهين

الدالة على قدرته ووحدانيته فقال: ﴿يَذَرُ نُجُومًا﴾

* ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ أى: أفلا

ينظر هؤلاء الناس نظرة تفكر واعتبار، إلى الإبل -

الجمال - كيف خلقها الله خلقاً عجيباً بديعاً يدل

على قدرة خالقها؟! فى الآية حض على النظر فى

خلقتها، لما فيها من العجائب فى قوتها، وانقيادها

مع ذلك لكل ضعيف، وصبرها على العطش،

وكثرة المنافع التى فيها، من الركوب والحمل عليها،

وأكل لحومها، وشرب ألبانها وغير ذلك -

* ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ أى: وينظرون إلى

تلك السماء البديعة المحكمة كيف رفع الله بناءها

بغير عمد ولا دعائم. ﴿يَذَرُ نُجُومًا﴾

* ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ أى: وإلى الجبال

الكبيرة الشاهقة كيف نُصبت على الأرض بقوة حتى

أصبحت ثابتة لا تتحرك ولا تتزلزل. سورة الأملات
 * ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سَطَحَتْ﴾ أى: وإلى الأرض
 التى يعيشون عليها كيف بسطت ومهدت للناس
 جميعاً حتى أصبحت صالحة لاستقرار المخلوقات
 عليها والارتفاع بما فيها. سورة الأملات

* ولما ذكر الله (عز وجل) دلائل التوحيد ولم
 يعتبر بذلك الكفار أمر نبيه ﷺ بأن يعظهم
 ويذكرهم فقال:

* ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ أى: فاحرص يا محمد
 على أن تعظهم وتخوفهم وتذكرهم بنعمتى عليهم،
 وتذكرهم بالدار الآخرة ولا تهتم؛ لأنهم لا ينظرون
 ولا يتفكرون ولا يتعظون وإنما عليك أن تعظهم
 وتذكرهم.

* ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ أى: أنك لست بمسلط

عليهم ولا قاهر لهم حتى تُجبرهم على الإيمان

والتوحيد. (راجع سورة الكافرون) *

﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ أى: لكن لمن أعرض عن

الوعظ والتذكير، وكفر بالله العلى القدير. (راجع سورة النجم)

* ﴿فِيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ أى: فيعذبه الله ببنار

جهنم الدائم عذابها. (راجع سورة النجم) *

* ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ أى: إلينا رجوعهم بعد الموت

بالبعث.

* ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ أى: ثم إن علينا وحدها

حسابهم وجزاءهم. (راجع سورة النجم)

نوعين من الحساب: الحساب الأول: الحساب الثاني: الحساب الثالث:

الحساب الأول: الحساب الثاني: الحساب الثالث:

الحساب الأول: الحساب الثاني: الحساب الثالث: *

الحساب الأول: الحساب الثاني: الحساب الثالث: *

سورة الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَالْفَجْرِ ﴿٢﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٣﴾ وَالشَّفْعِ ﴿٤﴾ وَالْوَتْرِ ﴿٥﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٦﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٨﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٩﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿١٠﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿١١﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ

- (١) ﴿لَيَالٍ عَشْرٍ﴾: هي العشر الأولى من ذى الحجة.
 (٢) ﴿وَالشَّفْعِ﴾: الاثنان، والمراد يوم النحر، يعنى: يوم الاضحى، وهو العاشر من ذى الحجة.
 (٣) ﴿وَالْوَتْرِ﴾: الفرد، والمراد يوم عرفة، وهو التاسع من ذى الحجة.
 (٤) ﴿يَسْرِ﴾ أى: يمضى ويذهب.
 (٥) ﴿لِذِي حِجْرٍ﴾ أى: لذي عقل، وسمى العقل حَجْرًا؛ لأنه يحجر صاحبه أى: يمنعه عما لا يحل، ولا ينبغي.
 (٦) ﴿جَابُوا﴾ أى: قطعوا.
 (٧) ﴿ذِي الْأَوْتَادِ﴾ أى: صاحب الأوتاد، وسمى بذلك؛ لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد.

طَفَّوْا^(١) فِي الْبِلَادِ^(١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ^(١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ
رَبُّكَ سَوْطَ^(٢) عَذَابٍ^(١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ^(٣) فَأَمَّا^(١٤)
الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ^(٤) رَبَّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ^(١٥)
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ^(٥) عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ^(١٦) كَلَّا بَلْ
لَأُكْرِمُنَّكَ يَا أَعْيُنَ النَّاسِ^(١٧) وَلَا تُحَاسِنُوكَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ^(١٨)
وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ^(٦) أَكْلًا لَمًّا^(١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا^(٧) كَلَّا إِذَا
دُكَّتِ^(٨) الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا^(٢٠) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا^(٩)

(١) ﴿طَفَّوْا﴾ أى: تمردوا وتحجروا.

(٢) ﴿سَوْطٌ﴾: أنزل نصيباً أو لوتاً من العذاب.

(٣) ﴿لَبِالْمِرْصَادِ﴾: يعنى: يرصد خلقه فيما يعملون ثم يجازيهم بما كانوا يعملون.

فصب عليه

(٤) ﴿ابْتَلَاهُ﴾ أى: امتحنه.

(٥) ﴿فَقَدَرَ﴾ أى: فضيق.

يعنى: رخص.

(٦) ﴿التُّرَاثُ﴾ أى: الميراث.

(٧) ﴿جَمًّا﴾ أى: كثيراً.

(٨) ﴿دُكَّتِ﴾ الدك: الكر، والدق، أى: زلزلت الأرض، وحركت تحريكاً

يعنى: زلزالاً.

بعد تحريك.

(٩) ﴿وَالْمَلَكُ﴾ أى: الملائكة.

على ما روي.

صفاً (٢٢) واجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأني (١) له
الذكرى (٢٣) يقول يا ليتني قدمت لحياتي (٢٤) فيومئذ لا يعذب
عذابه أحد (٢) (٢٥) ولا يوثق (٣) وثاقه أحد (٢٦) يا أيها النفس
المطمئنة (٢٧) ارجعي إلى ربك (٤) راضية (٥) مرضية (٦) (٢٨)
فادخلي في عبادي (٢٩) وادخلي جنتي ﴿﴾

* حبايب الحلوين:

وبعد توضيح معاني الكلمات تعالوا بنا لتعيش
بقلوبنا مع تفسير سورة الفجر:

* ﴿ والفجر (١) وليالٍ عشر (٢) والشفع والوتر (٣) ﴾

(١) ﴿ وأني له الذكرى ﴾ أي: ومن أين له الانتفاع بالتوبة وقد فات أوانها.

(٢) ﴿ لا يعذب عذابه أحد ﴾ أي: لا يعذب أحد عذاباً مثل عذاب الله في

الشدة.

(٣) ﴿ لا يوثق ﴾ أي: لا يقيد، والوثاق هو القيود من السلاسل والأغلال،

ونحوهما.

(٤) ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ أي: إلى دار كرامته.

(٥) ﴿ راضية ﴾ بما نلت.

(٦) ﴿ مرضية ﴾: عنده تعالى.

وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُ ﴿١٠﴾ : هذه خمسة أشياء قد أقسم الله تعالى بها .

* ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أى : أقسم بضوء الصبح عند مطارده ظلمة الليل .

* ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أى : أقسم بالليالى العشر المباركات من أول شهر ذى الحجة .

* ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ أى : وأقسم بالشفع وهو يوم الفجر وهو يوم العاشر من شهر ذى الحجة وأقسم بالوتر وهو يوم عرفة وهو يوم التاسع من شهر ذى الحجة .

* ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُ﴾ أى : وأقسم بالليل إذا ذهب .

* ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حُجْرٍ﴾ أى : هل فيما ذكر من الأشياء قسم مقنع لذي صاحب عقل . . والمعنى : أنه من كان ذا عقلٍ عَلمَ أن ما أقسم الله

تعالى به من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على
قدرة الخالق المستحق لأن يعبدّه الناس ويوحّدوه.

* ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ أي: ألم تعلم يا
محمد ما فعل ربك بعباد قوم هود؟

* ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أي: إرم ذات البناء المرتفع.

و﴿إِرمَ﴾ اسم جدّهم وبة سُميت القبيلة. وكانوا

يسكنون بالأحقاف بين عُمان وحضرموت.

* ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ أي: لم يخلق الله

مثلهم في القوة والبطش والشدة وضخامة البنية في

زمانهم.

والمقصود هنا تخويف أهل مكة بما صنع الله بعباد

وقد كانوا أشد قوة وأطول أعماراً من كفار مكة.

* ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ أي: وكذلك

فعلنا بتمود الذين قطعوا صخر الجبال ونحتوا بيوتاً

بوادي القرى. بالجملة مية وليس كما منه في رواية
 * ﴿وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ أى: وكذلك فرعون
 الطاغية الجبار ذو الجنود والجموع والحشود التي تشد
 ملكه. *أية رواية أخرى مثله له في نسخة*

وفرعون صفة لحاكم مصر، وليس اسماً لشخص
 معين، كما أن كسرى لقب لكل من حكم فارس،
 وقيصصر لقب لكل من حكم الروم، والنجاشي لقب
 لكل من حكم الحبشة وتبع لقب لكل من حكم اليمن.
 * ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ أى: أولئك المتجبرون
 عادّ وثمود، وفرعون الذين تمردوا وعتوا عن أمر
 الله، وجاوزوا الحد في الظلم والطغيان. *محفوظ*

* ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ أى: فأكثروا في البلاد
 الظلم، والجور، والقتل، وسائر المعاصي والآثام.
 * ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أى: فأنزل

عليهم ربك ألواناً شديدة من العذاب ؛ بسبب
 إجرامهم وطغيانهم . ﴿ إِن رَّبَّكَ لَبِالرَّصَادِ ﴾ أى : إن ربك ليرقبُ عمل
 الناس ويحصيه عليهم ، ويجازيهم به ، وأنه تعالى
 رقيبٌ على كل إنسان ، وأنه لا يفوته أحدٌ من
 الجبابرة والكفار . ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ ﴾ أى : فأما الإنسان
 إذا ما اختبره ربه وامتحنه بالنعمة . ﴿ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾ أى : أكرمه بالغنى وكثرة المال
 وجعله من المنعمين المرفهين فى الدنيا بالمال والبنين
 والجاه والسلطان .

* ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَن﴾ أى : فيفرح بذلك ويظن أن هذا من إكرام الله له لأنه يستحق تلك النعم . . . ولم يعلم هذا المسكين أن هذا ابتلاء وامتحان واختبار . . . ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ : وأما إذا اختبره وامتحنه ربه بالفقر وتضييق الرزق، فيقول إن ربي أهانني بتضييقه الرزق عليّ . . . * ﴿كَلَّا﴾ أى : ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر كما تظنون ؛ إنما الغنى ، والفقر ، والسعة ، والضيق اختبار وامتحان من الله عز وجل . . . * ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ أى : بل أنتم تفعلون ما هو شر من ذلك وهو أنكم لا تكرمون اليتيم على الرغم من إكرام الله لكم بل تهينونه وتأكلون حقه . . . * ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أى : ولا

يحض بعضكم بعضاً على إطعام المساكين والمحتاجين
بسبب بُخلكم وحبكم الشديد للدينار. ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ أى: وتأكلون الميراث
أكلاً شديداً ولا تسألون إن كان ذلك حلالاً أم
حراماً... وذلك لأن العرب كانوا لا يعطون الأنثى
والصغير من الميراث بل كان الميراث من نصيب
الرجال فقط. ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أى: وتحبون المال حباً
شديداً وتحرصون كل الحرص على جمع المال وعدم
إنفاقه. ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ أى: ارتدعوا أيها
الغافلون فأمامكم أهوالٌ عظيمة فى ذلك اليوم
العصيب الذى يفر فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه
وزوجته وأولاده وذلك حين تتزلزل الأرض وتحرك

بشدة وينهدم كل ما على ظهرها. **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾** أى: وجاء ربك -

يا محمد - لفصل القضاء بين العباد، وجاءت

الملائكة صفوفًا متتابعة صفًا بعد صف. **﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾** أى: وأحضرت جهنم؛

ليراها المجرمون،... وفى الحديث: «يُوتَى بِجَهَنَّمَ

يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف

ملك يجرونها» (١). **﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾** أى: فى ذلك اليوم

الرهييب، والموقف العصيب، يتذكر الإنسان عمله،

ويندم على تفريطه وعصيانه، ويريد أن يُلْقَ

ويتوب. **﴿وَأَنْتَ لَهُ الذَّكْرَى﴾** أى: ومن أين يكون له

الذكرى؟ **﴿وَأَنْتَ لَهُ الذَّكْرَى﴾** أى: ومن أين يكون له

الذكرى؟ **﴿وَأَنْتَ لَهُ الذَّكْرَى﴾** أى: ومن أين يكون له

الذكرى؟ **﴿وَأَنْتَ لَهُ الذَّكْرَى﴾** أى: ومن أين يكون له

الذكرى؟ **﴿وَأَنْتَ لَهُ الذَّكْرَى﴾** أى: ومن أين يكون له

الذكرى؟ **﴿وَأَنْتَ لَهُ الذَّكْرَى﴾** أى: ومن أين يكون له

الذكرى؟ **﴿وَأَنْتَ لَهُ الذَّكْرَى﴾** أى: ومن أين يكون له

(١) أخرجه مسلم (٢٨٤٢).

الانتفاع بالذكرى، وقد فات أوانها، فقد انتهت الدنيا
وجاءت الآخرة؟! **﴿عَلَا نَدَمٌ مِمَّنْ كَفَرُوا﴾** يا أيها الكافر
* **﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾** أى: يقول نادماً
حين لا ينفع الندم: يا ليتنى قدمت علماً صالحاً فى
حياتى الدنيا من أجل أن ينفعنى فى الدار الآخرة
وهى الحياة الباقية.

* **﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾** أى: ففى ذلك اليوم
العصيب ليس هناك أحد أشد عذاباً من تعذيب الله
لمن كفر به ولمن عصاه، **﴿لَا يَرْجِعُ رَدًّا﴾** *
* **﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا﴾** أى: ولا يقيده أحد
بالسلاسل والأغلال مثل تقييد الله تعالى للكافر
الجاحد. هذا فى حق الكافرين والمجرمين، أما
النفس الطيبة الزكية، التى عرفت ربها وتمسكت بدينه
القويم فينادى عليها بهذا النداء العلوى الجميل.

* ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ أى : يا أيتها النفس

الطاهرة الزكية المطمئنة بوعد الله التى لا يلحقها

اليوم خوفٌ ولا فزع . ﴿لَسَاقُهَا رَاحَةُ رَاحَةٍ﴾

* ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ أى : راضية عن

الله وعمّا أكرمها به من الثواب ، وقد رضى الله عنها

سبحانه وتعالى .

* ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ أى : فادخلي فى زمرة

عبادى الصالحين . ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَنَاتُ عَلَىٰ سِدْرٍ

* ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ أى : وادخلي جنتى دار الأبرار

الصالحين . ﴿يَا كَاوُؤُا﴾ أى : ﴿يَا كَاوُؤُا﴾

﴿يَا كَاوُؤُا﴾ أى : ﴿يَا كَاوُؤُا﴾

﴿يَا كَاوُؤُا﴾ أى : ﴿يَا كَاوُؤُا﴾

﴿يَا كَاوُؤُا﴾ أى : ﴿يَا كَاوُؤُا﴾

﴿يَا كَاوُؤُا﴾ أى : ﴿يَا كَاوُؤُا﴾

سورة البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا
الْبَلَدِ ﴿٣﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٤﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي
كَبَدٍ ﴿٥﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٦﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ
مَالًا لُبْدًا ﴿٧﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ
﴿٩﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿١٠﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١١﴾ فَلَا اقْتَحَمَ ﴿١٢﴾
الْعَقَبَةَ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٤﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي

- (١) ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أى: وأنت يا محمد ساكن ومقيم بمكة المكرمة.
(٢) ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ أى: أقسم بآدم (عليه السلام) وذريته.
(٣) ﴿كَبَدٍ﴾: تعب ومشقة.
(٤) ﴿لُبْدًا﴾ أى: كثيراً مجتمعاً.
(٥) ﴿النَّجْدَيْنِ﴾: طريق الخير والشر.
(٦) ﴿اقْتَحَمَ﴾ أى: دخلها بسرعة وشدة.
(٧) ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾: عتق وتخليص عبد.
(٨) ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي﴾

يَوْمَ ذِي مَسْغَبَةٍ (١) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (٢) أَوْ مِسْكِينًا ذَا
مَتْرَبَةٍ (٣) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا (٤) بِالصَّبْرِ
وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (٥) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٦) وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٧) عَلَيْهِمْ نَارٌ
مُؤَصَّدَةٌ (٨).

* ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالبلد الحرام،
الذي هو سكن النبي عليه الصلاة والسلام، تعظيمًا
لشأنه، وتكريماً لمقامه الرفيع عند ربه، ولفناً لأنظار
الكفار إلى أن إيذاء الرسول في البلد الأمين من أكبر

- (١) ﴿مَسْغَبَةٍ﴾: مجاعة شديدة. (٢) ﴿مَقْرَبَةٍ﴾: قريب له. (٣) ﴿مَتْرَبَةٍ﴾: فاقة وحاجة شديدة كالطروح في الطريق ليس له مأوى إلا التراب.
- (٤) ﴿وَتَوَاصَوْا﴾: أوصى بعضهم بعضاً. (٥) ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: أصحاب الجنة الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم. (٦) ﴿أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾: أصحاب النار الذي يأخذون كتبهم بشمائلهم. (٧) ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾: مغلقة.

الكبائر عند الله تعالى. ان يلقب شالعتا لبوا العنة *
 * ثم تحدثت عن بعض كفار مكة، الذين اغتروا
 بقوتهم، فعاندوا الحق، وكذبوا رسول الله ﷺ
 وأنفقوا أموالهم في المباهاة والمفاخرة، ظناً منهم أن
 إنفاق الأموال يدفع عنهم عذاب الله، وقد ردت
 عليهم الآيات بالحجة القاطعة والبرهان الساطع.
 * ثم تناولت أهوال القيامة وشدائدها، وما يكون
 بين يدي الإنسان في الآخرة من مصاعب ومتاعب
 وعقبات لا يستطيع أن يقطعها ويجتازها إلا بالإيمان
 والعمل الصالح. ملسد قلبه - رقتعا شيبال لسوة
 * وختمت السورة الكريمة بالتفريق بين المؤمنين
 والكفار في ذلك اليوم العصيب، وبينت مآل
 السعداء، ومآل الأشقياء، في دار الجزاء (١).

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٦٠).

﴿ فتعالوا بنا لنتعاش بقلوبنا مع تفسير سورة البلد: ﴾

فَضَّلَ اللهُ بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ، وَبَعْضَ
الْبِلْدَانِ عَلَى الْبَعْضِ الْآخَرَ، وَمَنْ أَفْضَلُ الْبِلَادِ
وَأَحَبُّهَا إِلَى اللَّهِ: الْبِلَدُ الْحَرَامُ لَذَا بَدَأَتْ السُّورَةُ
الْكَرِيمَةُ بِقَسَمٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَقْسَمَ بِالْبِلَدِ الْحَرَامِ،
فَدَلَّ ذَلِكَ الْقَسَمَ عَلَى عَظَمِ قَدْرِ الْبِلَدِ الْحَرَامِ مَعَ
حُرْمَتِهَا.

﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ أَيُّ: أَقْسَمَ بِهَذَا الْبَلَدِ -
وَهِيَ مَكَّةُ - فَلَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ (جَلَّ وَعَلَا) بِمَكَّةِ الَّتِي
شَرَّفَهَا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ - قِبْلَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ أَقْطَارِ
الْأَرْضِ.

﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ أَيُّ: وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ
سَاكِنٌ وَمُقِيمٌ فِي مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ، وَكَأَنَّهُ تَعَالَى عَظَّمَ
مَكَّةَ مِنْ جِهَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُقِيمٌ بِهَا.

* ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ أى: وأقسم بآدم (عليه السلام) وذريته الصالحين.

وهنا نجد أن الله (عز وجل) أقسم بآدم وبالأنبياء والصالحين من ذريته وذلك لأن الكافر وإن كان من ذريته إلا أنه ليس له حرمة ولا مكانة حتى يُقسم به.

* ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ أى: هذا هو المُقسم عليه... أى: لقد خلقنا الإنسان في تعب ومشقة منذ ولادته وإلى أن يفارق هذه الحياة الدنيا... والآية فيها تسلية للرسول ﷺ عما كان يعانيه من كفار مكة.

* ثم أخبر الحق (جل وعلا) عن طبيعة الإنسان الذى يجحد قدرة الخالق (جل وعلا) والذى يكذب بالبعث والنشور... فقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

* ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ أى: أيظن هذا

الإنسان أنه لن يقدر عليه أحد؟... فالله يقدر عليه وهو غالبه وقاهره.

قال المفسرون: نزلت في «أبي الأشد بن كلدة» كان شديداً مغترّاً بقوته، وكان يُسَطِّط له الأديم - الجلد - فيوضع تحت قدميه، ويقول: من أزالني عنه فله كذا، فيجذبه عشرة فيتقطع قطعاً ولا تزل قدماه، ومعنى الآية: أيظن هذا القوى المارد، المستضعف للمؤمنين، أنه لن يقدر على الانتقام منه أحد؟ * ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَدًا﴾ أي: أنه يفتخر بأنه أنفق أموالاً كثيرة على المعاصي والشهوات وأنفق أموالاً كثيرة في عداوته للنبي ﷺ. * ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ أي: أيظن أن الله تعالى لم يره حين كان ينفق، ويظن أن أعماله تخفى على رب العباد؟

ليس الأمر كما يظن، بل إن الله رقيبٌ مطلعٌ عليه سيأله يوم القيامة ويجازيه عليه.

* ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ أى: ألم نجعل لهذا الإنسان

عينيه يبصر بهما؟

* ﴿وَلِسَانًا﴾ أى: وجعلنا له لسانًا ينطق به ويعبر

عما فى ضميره ويخاطب به الناس من حوله ليقضى مصالحه فى كل مكان.

* ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ أى: وجعلنا له شفَتين يطبقهما على

فمه ليستر بهما أسنانه وليستعين بهما على الكلام والطعام وليكونا سببًا فى جمال شكله ومنظره.

* ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ أى: ووضحنا له طريقى

الخير والشر، والهدى والضلال من أجل أن يسلك طريق الخير ويتعد عن طريق الشر.

* ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ أى: فهلا جاهد نفسه فى

إنفاق المال والإتيان بأعمال البر ليعبر تلك العقبة الشديدة.

وهذا مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان ليتخطى تلك العقبات فيفوز برضى الرحمن (جل وعلا).

* ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ﴾ أى: وما أعلمك ما اقتحام العقبة؟

ثم فسرهما بقوله: ﴿فَكُ رَقَبَةٍ﴾ أى: عتق رقبة فى سبيل الله تعالى وتخليص صاحبها من الأسر والرق فإن من أعتق رقبة كانت فداءً له من النار.

* ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ أى: أو أن يطعم الفقير فى يوم عصيب فيه مجاعة شديدة... وذلك لأن إخراج المال فى هذا الوقت يكون شديداً على النفس.

* ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أى : أطلعهم فى ذلك اليوم يتيمًا بينه وبينه قرابة .

* ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ أو المسكين البائس الفقير المطروح فى الطريق الذى ليس له بيت ولا شىء يقيه من التراب فقد لصق بالتراب من شدة فقره وضربه .

* ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى : أنه فعل كل هذه الطاعات والقربات ابتغاء مرضاة الله (جل وعلا) وكان مع ذلك مؤمنًا صادقًا فى إيمانه وذلك لأن الله (جل وعلا) لا يقبل العمل الصالح إلا من المؤمنين الموحدين .

* ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ أى : وأوصى بعضهم بعضًا بالصبر على الإيمان ، وطاعة الرحمن ، وبالرحمة والشفقة على الضعفاء المساكين .

* ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أى : هؤلاء الموصفون

بهذه الصفات الجليلة، هم أصحاب الجنة الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم، ويدخلون من الباب الأيمن من الجنة. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي: والذين جحدوا نبوة محمد ﷺ وكذبوا بالقرآن هم أهل الشمال - أهل النار - لأنهم يأخذون كتبهم بشمائلهم؟

* ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ أى: عليهم نارٌ مطبقة مغلقة، لا يدخل فيه روحٌ ولا ريحان، ولا يخرجون منها أبد الزمان.

سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿۱﴾ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿۲﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا ﴿۳﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا ﴿۴﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿۵﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴿۶﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴿۷﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿۸﴾ فَأَلْهَمَهَا ﴿۹﴾ فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿۱۰﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿۱۱﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿۱۲﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

﴿۱﴾ : ضُحَاهَا : نورها الساطع.

﴿۲﴾ : تَلَاهَا : تبعها.

﴿۳﴾ : جَلَّاهَا : كشفها بنوره.

﴿۴﴾ : يَغْشَاهَا : يغطيها.

﴿۵﴾ : طَحَاهَا : بسطها ومدّها.

﴿۶﴾ : سَوَّاهَا : خلقها في أحسن صورة.

﴿۷﴾ : فَأَلْهَمَهَا : عرفها.

﴿۸﴾ : زَكَّاهَا : طهرها من المعصية وأصلحها بالطاعة.

﴿۹﴾ : دَسَّاهَا : أهلكها وحملها على معصية الله.

بَطْغَوْهَا (١) إِذِ انْبَعَثَ (٢) أَشْقَاهَا (٣) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (٤) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا (٥) فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ
رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا (٦) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا .

* ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بسبعة أشياء من
مخلوقات الله جل وعلا، فأقسم تعالى بالشمس
وضوئها الساطع، وبالقمر إذا أعقبها وهو طالع، ثم
بالنهار إذا جلا ظلمة الليل بضياءه، والليل إذا غطى
الكائنات بظلامه، ثم بالقادر الذي أحكم بناء السماء
بلا عمد، وبالأرض التي بسطها على ماء جمد،
وبالنفس البشرية التي كملها الله وزينها بالفضائل
والكمالات . . . أقسم بهذه الأمور على فلاح

(١) ﴿بَطْغَوْهَا﴾ أى: بطغيانها وتكبرها عن الحق.

(٢) ﴿انْبَعَثَ﴾ قام مسرعاً.

(٣) ﴿أَشْقَاهَا﴾ يعنى: أشقى القبيلة وهو قدار بن سالف.

(٤) ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أى: قتلوا الناقة.

(٥) ﴿فَدَمْدَمَ﴾ أطبق عليهم العذاب.

الإنسان ونجّاحه إذا اتقى الله، وعلى شقاوته وخسرانه إذا طغى وتمرد. **تعالى يسبحنا ومنه السبحه**

* ثم ذكر تعالى قصة ثمود قوم صالح حين كذبوا رسولهم، وطغوا وبغوا في الأرض، وعقروا الناقة التي خلقها الله تعالى من صخر أصم معجزة لرسوله صالح عليه السلام، وما كان من أمر هلاكهم القطيع الذي بقى عبرة لمن يعتبر، وهو نموذج لكل كافر فاجر مكذب لرسول الله. **تعالى**

* وقد ختمت السورة الكريمة بأنه تعالى لا يخاف عاقبة إهلاكهم وتدميرهم، لأنه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (١).

* فتعالوا بنا لتعيش بقلوبنا مع تفسير سورة الشمس:

* ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ أي: أقسم بالشمس وضوئها الساطع إذا أثار الكون وبدد الظلام.

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٦٤، ٥٦٥).

* ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا﴾ أى: وأقسم بالقمر إذا سئطع

مُضِيًّا، وَتَبَعَ الشَّمْسُ طَالِعًا بَعْدَ غُرُوبِهَا. اذْهَبْ إِلَى

* ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّاهَا﴾ أى : وأقسم بالنهار إذا جلا

ما على الأرض وأوضحه، وكشفها بنوره.

* ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ أي: وأقسم بالليل إذا غطى

الكون بظلامه. ومع ذلك لنأخذ عليك حالته غامضاً

﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ أَي: وَأَقْسَمَ بِالْقَادِرِ الْعَظِيمِ

الذي بنى السماء، وأحكم بناءها بلا عمد. (2)

* ﴿وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاها﴾ أي: وأقسمُ بالأرضِ ومن

سبطها من كان جانب، وجعلها مدة ممهدة، صالحة

لِسَكُنِّمُ الْإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ . ﴿٢١﴾ بِأَلْسِنَتِهِمْ يَنْصَرِّفُونَ

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ أي: وأقسمُ بالنفس البشرية،

وبالذی أنشأها وأبدعها. **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴿١٠﴾

* ﴿فَأَلَمَها فُجُورَها وَتَقْواها﴾ أى : وعرفها طريق

الخير وطريق الشر، ومما تميز به بين الهداية والضلال.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ هذا هو جواب القسم أى: لقد فاز وأفلح من زكى نفسه بطاعة الله، وطهرها من دنس المعاصي والآثام. ﴿لَهُ يَفْقَهُ هَذَا الْقَوْلَ﴾ وقد خاب من دسأها أى: وقد خسر وخاب من حقر نفسه بالكفر والمعاصي والسيئات من لم يره. ﴿ثُمَّ اضْرِبَ اللَّهُ تَعَالَى مِثْلًا لِمَنْ طَغَى وَبَغَى وَلَمْ يَطْهَرْ نَفْسَهُ مِنْ دَنَسِ الْكُفْرِ وَالْعَصْيَانِ...﴾ فلذكر (ثمود) قوم صالح عليه السلام فقال: ﴿لَهُ يَفْقَهُ هَذَا الْقَوْلَ﴾ ﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ أى: كذبت ثمود بنبيها صالحاً عليه السلام بسبب ما كانوا عليه من الكبر والطغيان. ﴿لَهُ يَفْقَهُ هَذَا الْقَوْلَ﴾

﴿إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ أى: حين أسرع وانطلق

أشقى القوم - وهو قدار بن سالف - ليزبح الناقة
ظلمًا وعدوانًا وعصيانًا.

* ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ أى: فقال لهم رسول الله
صالح عليه السلام.

* ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ أى: احذروا ناقة الله أن
تمسوها بسوء، واحذروا أيضًا أن تمنعوها من سقياها،

أى: شربها ونصيبتها من الماء. وكانت هذه الناقة
هى المعجزة التى أتى بها نبي الله صالح عليه السلام

لإثبات نبوته، خرجت من صخرة بإذن الله، وكانت
تسقى القبيلة كلها من لبنها.

* ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ يعنى: كذبوا صالحًا عليه السلام فى
قوله لهم: لا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب أليم.

* ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أى: قتلوها.

* ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ أى: فأهلكهم

الله، ودمّرهم عن آخرهم بسبب إجرامهم وطغيانهم.

رأيت أقوم

والمعنى: أطبق عليهم العذاب طبقاً فلم ينفلت منهم أحد.

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ أي: ولا يخاف تعالى عاقبة إهلاكهم وتدميرهم، وكيف يخاف من هو قاهر لا يخرج عن قهره وتصرفه مخلوق.

﴿إِذَا قَالَ قَدِ انْقَلَبَ﴾ (١) ﴿قَدْ انْقَلَبَ﴾ (٢) ﴿قَدْ انْقَلَبَ﴾ (٣) ﴿إِذَا قَالَ قَدْ انْقَلَبَ﴾ (٤) ﴿قَدْ انْقَلَبَ﴾ (٥) ﴿قَدْ انْقَلَبَ﴾ (٦) ﴿قَدْ انْقَلَبَ﴾ (٧) ﴿قَدْ انْقَلَبَ﴾ (٨)

﴿قَدْ انْقَلَبَ﴾ (٩) * * *

(١) رأيت أقوم.

(٢) انقلب وحالها: رداً ورثتها وكيف تم.

(٣) انقلب: ورثتها.

(٤) انقلب: ورثتها.

(٥) انقلب: ورثتها.

(٦) انقلب: ورثتها.

(٧) انقلب: ورثتها.

سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ (١) (١) وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣) (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَىٰ (٤) (٤) فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ (٥) (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) (٦) فَسَنِيَرُهُ (٥) (٥) لِلْيُسْرَىٰ (٦) (٦) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (٧) (٧) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (٨) (٨) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (١٣) (١٣) ۝

- (١) ﴿يَغْشَى﴾ : يعم ظلامه .
- (٢) ﴿تَجَلَّى﴾ : أضاء وأثار .
- (٣) ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى﴾ : أى : أعمالكم مختلفة .
- (٤) ﴿بِالْحُسْنَى﴾ : الجنة .
- (٥) ﴿فَسَنِيَرُهُ﴾ : أى : ستوقفه ونهيته .
- (٦) ﴿لِلْيُسْرَى﴾ : لعمل الخير .
- (٧) ﴿لِلْعُسْرَى﴾ : لطريق الشر المؤدى للنار .
- (٨) ﴿تَرَدَّى﴾ : هلك ومات .

فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١) لَا يَصْلَاهَا (٢) إِلَّا الْأَشْقَى (٣) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٤) وَسَيُجَنَّبُهَا (٥) الْأَتَقَى (٦) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (٧) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (٨) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٩) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (١٠).

* ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالليل إذا غشى الخليفة بظلامه، وبالنهار إذا أثار الوجود بإشراقه وضيائه، وبخالق العظيم الذي أوجد النوعين الذكر والأنثى، أقسم على أن علم الخلائق مختلف وطريقهم متباين ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤)﴾.

* ثم وضحت سبيل السعادة، وسبيل الشقاء، ورسمت الخط البياني لطالب النجاة، وبيّنت أوصاف

(١) ﴿تَلَظَّى﴾ تنهلب وتتوقد.

(٢) ﴿يَصْلَاهَا﴾ يدخلها ويقاسي حرها.

(٣) ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ يُبْعَدُ عنها.

(٤) ﴿تُجْزَى﴾ تُكَافَأُ.

الأبرار والفجار، وأهل الجنة وأهل النار ﴿فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِّيْرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِّيْرُهُ
لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾.

* ثم نهت إلى اغترار بعض الناس بأموالهم التي
جمعوها، وثرواتهم التي كدسوها، وهي لا تنفعهم
في القيامة شيئاً، وذكرتهم بحكمة الله في توضيحه
لعباده طريق الهداية وطريق الضلالة ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ
إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾.

* ثم حذرت أهل مكة من عذاب الله وانتقامه،
من كذب بآياته ورسوله، وأنذرهم من نار حامية
توهج من شدة حرها، لا يدخلها ولا يذوق سعيها
إلا الكافر الشقي، المعرض عن هداية الله ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ
نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾.

* وختمت السورة بذكر نموذج للمؤمن الصالح،
الذى ينفق ماله فى وجوه الخير، ليزكى نفسه
ويصونها من عذاب الله، وضربت المثل بأبى بكر
الصديق رضي الله عنه حين اشترى بلالاً وأعتقه فى سبيل
الله ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا
لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠)
وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)﴾.

* فتعالوا بنا لتعيش بقلوبنا مع تفسير سورة الليل:

* ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ أى: أقسم بالليل إذا غطى
الكون كله بظلمته.

* ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ أى: وأقسم بالنهار إذا
انكشف وتجلى وأضاء العالم والكون كله.

أقسم تعالى بالليل لأنه سكن لكافة الخلق، يأوى

فيه الإنسان والحيوان إلى مأواه، ويسكن عن الاضطراب والحركة، ثم أقسم بالنهار لأن فيه حركة الخلق وسعيهم إلى اكتساب الرزق... والحكمة في هذا القسم ما في تعاقب الليل والنهار من مصالح لا تُحصى فإنه لو كان العمر كله ليلاً لتعذر المعاش، ولو كان كله نهاراً لما سكن الإنسان إلى الراحة، ولاختلت مصالح البشر.

* ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ أي: وأقسم بالخالق العظيم الذي خلق النوعين: الذكر والأنثى.. فهنا يقسم الخالق (جل وعلا) بنفسه.

* ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشِئْنٍ﴾ هذا هو جواب القسم.

والمعنى: إن عملكم مختلف.. فمنكم مؤمن ومنكم كافر ومنكم مطيع ومنكم عاص ومنكم تقى ومنكم شقى.

* ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾ أى : فأما من أعطى من ماله وأنفق ابتغاء مرضاة الله ولم يبخل على الفقراء واليتامى والمساكين . . وهو فى نفس الوقت يتقى ربه فيكف عن محارم الله التى نهى الله عنها .
 * ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ أى : وصدق بالجنة التى أعدها الله لعباده الصالحين .
 * ﴿فَسُيِّرَهُ لِلْيُسْرَى﴾ أى : سنسهل له عمل الخيرات ونعينه على الخصلة المؤدية لليسر وهى فعل الطاعات وترك المحرمات .
 * ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ أى : وأما من ابخل بماله ولم ينفقه فى أوجه الخير واستغنى عن ربه (جل وعلا) وعن عبادته .
 * ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ أى : وكذب بالجنة ونعيمها الذى لا يفنى أبداً .

* ﴿فَسَيِّسِرُهُ لِّلْعُسْرَى﴾ أى : فسنهيئه للخصلة المؤدية للعسر، وهى الحياة السيئة فى الدنيا والآخرة وهى طريق الشر.
قال المفسرون: سمى طريقة الخير يُسرى؛ لأن عاقبتها اليسر وهى دخول الجنة دار النعيم، وسمى طريقة الشر عُسرى؛ لأن عاقبتها العسر وهو دخول الجحيم.
* ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ أى : ما يغنى عنه ماله إذا سقط وتردّى فى نار جهنم . . . هل ينفعه ماله فى ذلك الوقت؟
* ﴿إِنَّا عَلَيْنَا لِلْهُدَى﴾ أى : إن على الله (جل وعلا) أن يبين لعباده طريق الهدى من طريق الضلالة، وطريق الرشd من طريق الغى.
* ﴿وَإِنَّا لَنَّا لِّلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ أى : إن لنا ما فى الدنيا

وما في الآخرة فمن طلبهما من غير الله فقد أخطأ
الطريق .

* ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ أى: فأندرتكم يا أهل مكة
ناراً تتوقد وتتوهج من شدة حرارتها ولهيبها .

* ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ أى: لا يدخلها ويحترق
بلهيبها إلا الأشقياء ثم فسر ذلك بقوله:

* ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ أى: الذى كذب بآيات ربه
وأعرض عنها ولم يصدق بها بل كذب الرسل

وأعرض عن الإيمان والتوحيد .
* ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ أى: وسيبعد عن النار

وعذابها التقى النقى الذى يجتنب الشرك
والمعاصى . . ثم فسر ذلك بقوله:

* ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ أى: الذى ينفق ماله
على الفقراء واليتامى والمساكين ابتغاء مرضاة الله

لِيُطَهِّرَ قَلْبَهُ وَيُزَكِّيَ نَفْسَهُ. بِمَهْلِكِهِ نِعْمَةٌ مِنْهُ لَا تَعْلَمُ
 * ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ أَيْ: وَلَيْسَ لِأَحَدٍ
 عِنْدَهُ نِعْمَةٌ حَتَّى يَكْفِئَهُ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا يَنْفَقُ لَوَجْهِ
 اللَّهِ، . . . قَالَ الْمَفْسُرُونَ: نَزَلَتْ الْآيَاتُ فِي حَقِّ أَبِي
 بَكْرٍ الصِّدِّيقِ حِينَ اشْتَرَى بِلَالًا وَأَعْتَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيَدَّ كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ
 فَتَزَلَّتْ: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ أَيْ: لَيْسَ لَهُ غَايَةٌ
 إِلَّا مَرْضَاةُ اللَّهِ ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ أَيْ: وَلَسَوْفَ يُعْطِيهِ
 اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ مَا يَرْضَاهُ وَهُوَ وَعْدٌ كَرِيمٌ مِنْ رَبِّ
 رَحِيمٍ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ أَيْ: وَلَيْسَ لِأَحَدٍ
 عِنْدَهُ نِعْمَةٌ حَتَّى يَكْفِئَهُ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا يَنْفَقُ لَوَجْهِ
 اللَّهِ، . . . قَالَ الْمَفْسُرُونَ: نَزَلَتْ الْآيَاتُ فِي حَقِّ أَبِي
 بَكْرٍ الصِّدِّيقِ حِينَ اشْتَرَى بِلَالًا وَأَعْتَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيَدَّ كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ
 فَتَزَلَّتْ: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ أَيْ: لَيْسَ لَهُ غَايَةٌ
 إِلَّا مَرْضَاةُ اللَّهِ ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ أَيْ: وَلَسَوْفَ يُعْطِيهِ
 اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ مَا يَرْضَاهُ وَهُوَ وَعْدٌ كَرِيمٌ مِنْ رَبِّ
 رَحِيمٍ.

سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝

- (١) ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴾ صدر النهار حتى ترتفع الشمس.
- (٢) ﴿ سَجَىٰ ﴾ الليل إذا اشتد ظلامه وغطى الكون.
- (٣) ﴿ وَدَّعَكَ ﴾ تركك.
- (٤) ﴿ قَلَىٰ ﴾ أى: وما أبغضك.
- (٥) ﴿ فَآوَىٰ ﴾ أى: جعل لك ماوى تاوى إليه وضمك إلى من يكفلك.
- (٦) ﴿ عَائِلًا ﴾ فقيرًا.
- (٧) ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ فلا تسئ معاملته ومحتقره وتظلمه؛ لئلا ينفعل.
- (٨) ﴿ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ فلا تزجر وترد بغلظة.

* سورة الضحى مكية، وهي تتناول شخصية
النبي الأعظم ﷺ، وما حباه الله به من الفضل
والإنعام في الدنيا والآخرة، ليشكر الله على تلك
النعم الجليلة. (١) بدأت السورة الكريمة بالقسم على جلالة قدر
الرسول ﷺ وأن ربه لم يهجره ولم ييغضبه كما
زعم المشركون، بل هو عند الله رفيع القدر، عظيم
الشأن والمكانة. ﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا
وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ (١)
* ثم بشرته بالعطاء الجزيل في الآخرة، وما أعدّه
الله تعالى لرسوله من أنواع الكرامات، ومنها
الشفاعة العظمى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾. (٢)
* ثم ذكرته بما كان عليه في الصغر، من اليتيم،
والفقر، والفاقة، والضياع، فأواه ربه وأغناه،

وأحاطه بكلاه وعنايته ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۖ﴾ (٦)
 وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿١﴾
 * وختمت السورة بتوصيته ﷺ بوصايا ثلاث،
 مقابل تلك النعم الثلاث، ليعطف على اليتيم،
 ويرحم المحتاج، ويمسح دموعه البائس المسكين ﴿فَأَمَّا
 الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ
 فَحَدِّثْ﴾ وهو ختم يتناسق فيه جمال اللفظ مع روعة
 البيان (١) ﴿بِأَنَّهُ يُخَوِّفُ الْفُلَّ الْيَتِيمَ (٩) وَيُخَوِّفُ السَّائِلَ (١٠) وَيُخَوِّفُ الْفُلَّ (١١)﴾

• سبب النزول:

ولقد كان لنزول هذه السورة الشيء الكثير من
 تثبيت قلب النبي ﷺ وأصحابه وفي ذلك يروى
 جندب بن سفيان رضي الله عنه فيقول: قلت لرسول الله ﷺ
 اشتكى (٢) رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٧١، ٥٧٢) - بأنه يخوف الفل اليتيم (٩) ويخوف السائل (١٠) ويخوف الفل (١١)

(٢) اشتكى: مرض.

ثلاثًا، فجاءت امرأة من قريش فقالت: يا محمد،
 إني لأرجو^(١) أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره
 قربك^(٢) منذ ليلتين أو ثلاث، فأنزل الله عز
 وجل^(٣): ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ
 رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾.

*** فتعالوا بنا لتعايش بقلوبنا مع تفسير سورة**

الضحى: لعقدا بالمعنى فقلت متى مرة ﴿وَالضُّحَىٰ

*** ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ أقسم الله (جل**

وعلا) بوقت الضحى وما جعل فيه من الضياء ..

وأقسم بالليل إذا اشتد ظلامه وغطى الكون كله.

*** ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ هذا هو جواب القسم.**

أى: ما تركك ربك يا محمد منذ اختارك ولا

(١) أى: أظن أن الذى كان يأتيك بالوحي هجرك.

(٢) أى: دنا منك.

(٣) حديث صحيح: أخرجه البخارى (١١٢٤)، (١١٢٥)، ومسلم

(١٧٩٧).

أبغضك منذ أحبك . . وهذا ردُّ على المشركين الذين قالوا: هجره ربه . . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ هُمْ يَرَوْنَ الْمَالَ حَسْبَهُمْ لَئِيْلَ الْوَارِثِينَ﴾ * ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ أى : وللآخرة خير لك من هذه الحياة الدنيا . . لأن الدنيا فانية أما الآخرة فهي الباقية . . ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ أى : سَتُوف يعطيك ربك فى الدنيا والآخرة كل ما تطلب حتى ترضى . . وهذا الذى حدث فى حياة نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم . . فقد أعطاه الله تعالى فى الدنيا النصر والظفر على الأعداء وكثرة الأتباع والفتوح ، وأعلى دينه ، وجعل أمته خير الأمم ، وأعطاه فى الآخرة الشفاعة العامة ، والمقام المحمود ، وغير ذلك من خيرى الدنيا والآخرة . . ثم لما وعده بهذا الوعد الجليل ، ذكره بنعمه عليه فى حال صغره ليُشكر ربه فقال : . .

* ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ أى: ألم تكن يا محمد

يتيمًا فى صغرك؛ فأواك الله إلى جدك عبد المطلب،
وبعد وفاته آواك إلى عمك أبى طالب وضمك إليه؟

* ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ أى: وجدك تائهاً عن

معرفة الشريعة لا تدرى ما الكتاب ولا الإيمان
فعلّمك ما لم تكن تعلم وهداك إلى معرفة الشريعة
والدين الحق. لا يزال كمال السالكين فى طلب الهدى

* ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ أى: ووجدك فقيرًا

محتاجًا فأغناك عن الخلق، بما يسر لك من أسباب
التجارة... ولما عدد عليه هذه النعم الثلاث، وصّاه

بثلاث وصايا مقابلها فقال: *يا محمد، هذه لك بركة*

* ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ أى: فأما اليتيم فلا تحقره

ولا تؤذه ولا تضره ولا تُهنه. *يا محمد، لا يتركك الله*

* ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أى: وأما السائل

المستجدي الذي يطلب مساعدة عن حاجة وفقر، فلا تزجره إذا سألك، ولا تغلظ له القول بل أعطه، أو رده رداً جميلاً.

* ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أى: حدث الناس بفضل الله وإنعامه عليك؛ فإن التحدث بالنعمة شكرٌ لها.

* يقول ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي عز وجل مسألة وودت أني لم أكن سألته إياها، قلت: يا رب، إنه قد كان قبلي رسل، منهم من كان يحيى الموتى، ومنهم من سخرت له الرياح، فقال تبارك وتعالى: ألم أجذك ضالاً فهديتك، وعائلاً فأغنيتك؟ قلت: بلى يا رب.

قال: ألم أجذك يتيماً فأويتك؟ قلت: بلى يا رب.

فوددت أني لم أكن سألته» (١).

(١) حديث حسن: أخرجه الحاكم (٥٢٦/٢)، وصححه وأقره الذهبي والطبراني (١٢٢٨٩)، والبيهقي (٦٢/٧، ٦٣) في الدلائل.

سورة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ (١) ﴿لَكَ صَدْرَكَ﴾ (٢) ﴿وَوَضَعْنَا﴾ (٣) ﴿عَنكَ وَزْرَكَ﴾ (٤) ﴿الَّذِي أَنْقَضَ﴾ (٥) ﴿ظَهْرَكَ﴾ (٦) ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (٧) ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٨) ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٩) ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ (١٠) ﴿فَانْصَبْ﴾ (١١) ﴿وَالْيَ إِلَى رَبِّكَ﴾ (١٢) ﴿فَارْغَبْ﴾ (١٣).

* سورة الانشراح مكية، وهي تتحدث عن مكانة

(١) ﴿نَشْرَحْ﴾: نوسع ونلين.

(٢) ﴿وَضَعْنَا﴾: خففنا.

(٣) ﴿وَزْرَكَ﴾: حملك أو ذنبك.

(٤) ﴿أَنْقَضَ﴾: أثقله حتى سمع له نقيض أو صوت.

(٥) ﴿الْعُسْرُ﴾: الشدة.

(٦) ﴿فَرَغْتَ﴾: انتهيت.

(٧) ﴿فَانْصَبْ﴾ أي: اجتهد وأتعب بدنك في طاعة الله.

(٨) ﴿فَارْغَبْ﴾ أي: فارغب إليه راجيًا ثوابه.

الرسول الجليلة، ومقامه الرفيع عند الله تعالى، وقد تناولت الحديث عن نعم الله العديدة على عبده ورسوله محمد ﷺ، وذلك بشرح صدره بالإيمان، وتنوير قلبه بالحكمة والعرفان، وتطهيره من الذنوب والأوزار، وكل ذلك بقصد التسليية لرسول الله عليه السلام عما يلقيه من أذى الفجار، وتطبيب خاطره الشريف بما منحه الله من الأنوار ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ۖ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ﴾.

* ثم تحدثت عن إعلاء منزلة الرسول، ورفع مقامه في الدنيا والآخرة، وقرن اسمه ﷺ باسم الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.

* وتناولت السورة دعوة الرسول ﷺ وهو بمكة يقاسى مع المؤمنين الشدائد والأهوال من الكفرة

المكذبين، فأنسه بقرب الفرج وقرب النصر على الأعداء ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝.

* وختمت بالتذكير للمصطفى ﷺ بواجب التفرغ لعبادة الله، بعد انتهائه من تبليغ الرسالة شكرًا لله على ما أولاه من النعم الجليلة ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝ (١).

* فتعالوا بنا لتعيش بقلوبنا مع تفسير سورة

الشرح:

* ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝﴾ أى: قد شرحنا لك صدرك بالهدى والإيمان، ونور القرآن، أى: نورناه وجعلناه فسيحًا، رحيبًا، واسعًا، فلم يكن ضيقًا حرجًا.

* ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝﴾ أى: خففنا عنك حملك من أعباء الرسالة والدعوة، أو قد غفرنا لك ما تقدم

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٧٤، ٥٧٥).

من ذنبك .

* ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أى : الذى أثقل وأوهن

ظهرك ، وليس المراد الذنوب والمعاصى ، فإن الرسل

معصومون من المعاصى والذنوب .

* ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ أى : رفعنا شأنك ، وأعلينا

مقامك فى الدنيا والآخرة ، وجعلنا اسمك مقروناً

باسم الله .

قال ابن عباس: يقول له : لا ذكرتُ إلا ذكرتُ

معى فى الأذان ، والإقامة ، والتشهد ، ويوم الجمعة

على المنابر ، ويوم الفطر ، ويوم الأضحى ، وأيام

التشريق ، ويوم عرفة ، وعند الجمار ، وعلى الصفا

والمروة ، وفى خطبة النكاح ، وفى مشارق الأرض

ومغاربها ، ولو أن رجلاً عَبَدَ الله جل ثناؤه ، وصدق

بالجنة والنار وكل شئ ، ولم يشهد أن محمداً رسول

الله ﷻ ، لم ينتفع بشيء وكان كافراً .

* ﴿فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أى : بعد الضيق يأتى

الفرج ، وبعد الشدة يكون المخرج ، وكأن الله تعالى

يقول : إن الذى أنعم عليك بهذه النعم الجليلة ،

سينصرك عليهم ، ويدل لك هذا العسر بيسر قريب .

* ﴿إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ فى هذه الآيات بشارة للنبي

ﷺ أنه كلما وجد عسراً وصعوبة ؛ فإن اليسر

يقارنه ويصاحبه .

* ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أى : إذا تفرغت من

أشغالك ، ولم يبق فى قلبك ما يعوقه ؛ فاجتهد فى

العبادة والدعاء .

* ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ أى : اجعل همك ورغبتك

ونيتك إلى ربك سبحانه وتعالى (١) .

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٧٤ ، ٥٧٥) بتصرف .

سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿۱﴾ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿۲﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿۳﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿۴﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿۵﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿۶﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿۷﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿۸﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿۹﴾

* ابتدأت السورة بالقسم بالبقاع المقدسة والأماكن المشرفة، التي خصها الله تعالى بإنزال الوحي فيها

- (١) ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ معنى: الجبل الذي كلم الله عليه موسى ﷺ وهذه إشارة إلى عهد موسى.
- (٢) ﴿الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ معنى: مكة المكرمة، وسمى بالأمين؛ لأنه يأمن الناس فيه.
- (٣) ﴿أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ معنى: أعدل قامة، وأحسن صورة. **إعالم الله**
- (٤) ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أى: إلى النار؛ لأن بعضها أسفل من بعض.
- (٥) ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أى: غير منقوص؛ أو غير ممنون به عليك.
- (٦) ﴿بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ أى: هو أفضى القاضين، وأعدل العادلين. **إعالم الله**

على أنبيائه ورسله وهى «بيت المقدس» و«جبل الطور»
و«مكة المكرمة» على أن الله تعالى كرم الإنسان،
فخلقه فى أجمل صورة، وأبدع شكله، وإذا لم يشكر
نعمة ربه فسيُرد إلى أسفل دركات الجحيم: ﴿وَالَّتَيْنِ
وَالزَّيْتُونَ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾.
* ووبخت الكافر على إنكاره للبعث والنشور،
بعد تلك الدلائل الباهرة التى تدل على قدرة رب
العالمين، فى خلقه للإنسان فى أحسن شكل،
وأجمل صورة: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

* وختمت ببيان عدل الله بإثابة المؤمنين، وعقاب
الكافرين: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ
الْحَاكِمِينَ﴾؟ وفيها تقرير للجزاء، وإثبات للمعاد (١).

* فتعالوا بنا لتعيش بقلوبنا مع تفسير سورة التين:

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ أى: أقسم بالتين والزيتون

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٧٧).

لبركتيهما وعظيم منفعتيهما. ﴿وَالْمَقْصُودُ هُنَا: هُوَ التِّينَ الَّذِي نَأْكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ الَّذِي نَعَصِرُ مِنْهُ الزَّيْتَ.﴾
 ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ أى: وأقسم بجبل طور سيناء الذى كلم عليه موسى (عليه السلام).
 ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ أى: وأقسم بالبلد الأمين مكة المكرمة التى من دخلها فإنه يأمن على نفسه وماله.
 ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ هذا هو جواب القسم . . . أى: لقد خلقنا الإنسان فى أحسن صورة وأعدل خلق متصفاً بأجمل وأكمل الصفات، من حسن الصورة، وانتصاب القامة، وتناسب الأعضاء، مزيناً بالعلم والفهم، والعقل والتمييز، والنطق والأدب.
 ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أى: ثم أنزلنا درجته إلى أسفل سافلين؛ لعدم قيامه بموجب ما خلقناه له،

حيث لم يشكر نعمة خلّقنا له في أحسن صورة،
ولم يستعمل ما خصصناه به من المزايا في طاعتنا؛
فلذلك سنده إلى أسفل سافلين، وهي جهنم.
* ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: إلا المؤمنين
المتقين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح.
* ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: فلهم ثواب دائم غير
مقطوع عنهم، وهو الجنة دار المتقين هم فيها خالدون.
* ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ أي: فما سبب تكذيبك
أيها الإنسان، بعد هذا البيان وبعد وضوح الدلائل
والبراهين؟
* ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ أي: أليس الله الذي
خلق وأبدع، بأعدل العادلين حكماً، وقضاء،
وفصلاً بين العباد؟

سورة العلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿٢﴾ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٣﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٤﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٥﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴿٧﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿٨﴾ اسْتَغْنَى ﴿٩﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿١٠﴾ إِنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿١١﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّا نَحْمِلُهُ الْفِتَىٰ ﴿١٢﴾ عِبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١٤﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٥﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ أَلَمْ يَعْلَم

- (١) ﴿عَلَقٍ﴾ قطعة من الدم.
- (٢) ﴿الأكرم﴾ الذي لا يوازيه كرم.
- (٣) ﴿لِيُطْفِئَ﴾ الطغيان مجاوزة الحد.
- (٤) ﴿استغنى﴾ رأى نفسه غنياً.
- (٥) ﴿الرُّجْعَى﴾ الرجوع والمصير.
- (٦) ﴿ينهى﴾ يمنع.
- (٧) ﴿وتولى﴾ ترك الأمر.

- بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا (١) بِالنَّاصِيَةِ (٢) (١٥)
 نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (٣) (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (٤)
 (١٨) كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١﴾

• من فضائل السورة:

من فضائل هذه السورة الكريمة: أنها أول ما نزل من القرآن الكريم، وفي ذلك تروى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فتقول:

«كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها حتى

- (١) ﴿لَنَسْفَعًا﴾ أى: لنأخذن.
 (٢) ﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾ أى: مقدم شعر الرأس.
 (٣) ﴿نَادِيَهُ﴾ أهل مجله وعشيرته.
 (٤) ﴿الزَّبَانِيَةَ﴾ ملائكة العذاب الغلاظ الشداد.

جاءه الحق، وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال:

﴿اقرأ﴾ فقال: ما أنا بقارئ قال: فأخذني فغطني حتى

بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ﴾ ﴿مَد﴾ ﴿مَد﴾ ﴿مَد﴾

قلت: ما أنا بقارىء، فأخذنى فغطني الثانية، حتى بلغ

منى الجهد، ثم أرسلنى فقال: ﴿افْرَأْ﴾ قلت: ما أنا بقارى

فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني^(١)، فقال: ﴿اقرأ باسم

رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ

(۳) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (۴) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿﴾ . النبا ۲۸

فكانت تلك الآيات الكريمة أول ما أنزل على

النبي ﷺ من القرآن الكريم. نسخة شاملة

✽ ابتدأت السورة ببيان فضل الله على رسوله

الكريم بإنزاله هذا القرآن «المعجزة الخالدة» وتذكيره

بأول النعماء وهو يتعبد ربه بغار حراء، حيث تنزل

(۱) حدیث صحیح: أخرجه البخاری (۴۹۵۳، ۴۹۵۴)، ومسلم (۲۵۳)،

وغيرهما .

عليه الوحي بآيات الذكر الحكيم ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي
خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي
عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ ثم تحدثت عن طغيان الإنسان في هذه الحياة
بالقوة والثراء، وتمرده على أوامر الله بسبب نعمة
الغنى، وكان الواجب عليه أن يشكر ربه على
إفضاله، لا أن يجحد النعماء، وذكرته بالعودة إلى
ربه لينال الجزاء ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا
(٦) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٧)﴾

* ثم تناولت قصة «أبي جهل» فرعون هذه الأمة،
الذي كان يتوعد الرسول ويتهدهده، وينهاه عن
الصلاة، انتصاراً للأوثان والأصنام ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى
(٨) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (٩)﴾ الآيات من سورة بقره، وسمعتنا نأول
* وختمت السورة بوعيد ذلك الشقي الكافر،

بأشد العقاب إن استمر على ضلاله وطغيانه، كما أمرت الرسول الكريم بعدم الإصغاء إلى وعيد ذلك المجرم الأثيم: ﴿كَلَّا لئن لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ إلى ختام السورة ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾. وقد بدأت السورة بالدعوة إلى القراءة والتعلم، وختمت بالصلاة والعبادة ليقترن العلم بالعمل، ويتناسق البدء مع الختام^(١).

*** فتعالوا بنا لتعاش بقلوبنا مع تفسير سورة العلق:**

*** ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾** أى: اقرأ يا محمد كتاب ربك - القرآن - مبتدئاً ومستعيناً باسم ربك العظيم الذى خلق جميع المخلوقات.

*** ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾** أى: خلق هذا الإنسان

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٨٠، ٥٨١).

البديع الشكل والمنظر الذى هو: أشرف المخلوقات
من علقه . . وهى قطعة من دم رطب .

* ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ أى: اقرأ يا محمد وربك

العظيم الكريم الذى لا يساويه ولا يدانيه كريم .

* ﴿الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أى:

الذى علم الخط والكتابة بالقلم، وعلم البشر ما لم

يكونوا يعرفونه من العلوم والمعارف، فنقلهم من

ظلمة الجهل إلى نور العلم، فكما علم سبحانه

بواسطة الكتابة بالقلم، فإنه يعلمك بلا واسطة وإن

كنت أمياً لا تقرأ ولا تكتب .

* ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ أى: حقاً إن الإنسان

ليتجاوز الحد فى الطغيان ويستكبر على ربه وخالقه

(جل وعلا) .

* ﴿أَن رَّاهُ اسْتَغْنَى﴾ أى: من أجل أنه رأى نفسه

غنياً وعنده ثروة فطغى وبغى وظن أنه قادر على كل شيء . . ثم تهدده وتوعده فقال : **﴿إِن إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾** أى : إن إلى ربك - أيها الإنسان - المرجعُ والمصير فيجازيك على أعمالك ، وفى الآية تهديدٌ وتحذير لهذا الإنسان من عاقبة الطغيان ، ثم هو عام لكل طاغٍ متكبر . . قال المفسرون : نزلت هذه الآيات إلى آخر السورة فى «أبى جهل» بعد نزول صدر السورة بمدة طويلة ، وذلك أن أبا جهل كان يطغى بكثرة ماله ، ويبالغ فى عداوة الرسول ﷺ .

* **﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾** أى : أرايت هذا الشقى الذى طغى وتكبر وابتعد عن الهدى بل ويدعو غيره إلى ترك الهدى فينهاه ويمنعه عن الصلاة .

مله ص ١١ (١)

رُوي أن أبا جهل اللعين قال لأصحابه يوماً: هل يُعَفِّرُ محمد وجهه بين أظهركم؟ - يريد هل يصلي ويسجد أمامكم؟ - قالوا: نعم، فقال: والللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبته، ولأعفرن وجهه في التراب، فجاء يوماً فوجد رسول الله ﷺ يصلي، فأقبل يريد أن يطأ على رقبته، فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبه، ويتقى يديه، فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه خندقاً من نار، وهولاً وأجنحة، . . فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً» فأنزل الله ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ إلى آخر السورة (١).

* ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾ أي:

(١) أخرجه مسلم.

أرأيت يا أبا جهل إن كان الذي تنهاه عن الصلاة
صالحاً مهتدياً عالماً بالحق عاملاً به مستقيماً عليه داعياً
إليه فكيف تزجره وتنهاه. *منه قوله تعالى فيسجد*

* ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ أى: أخبرنى يا محمد
إن كذب أبو جهل بالقرآن وأعرض عن الإيمان أما
يخاف الله ويخشى عقابه؟ *أما هذه بملفوظات*

* ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ أى: ألم يعلم ذلك
الشقى المكذب أن الله مطلع عليه يرى مكانه ويسمع
كلامه وسوف يجازيه على أفعاله وأقواله. ثم توعده
الله بقوله: *أليس ما لحقك الله لنمعه لئلا يشهد*

* ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أى: ليرتدع هذا
الفاجر «أبو جهل» عن غييه وضلاله، فوالله لئن لم
ينته عن أذى الرسول، ويكفر عما هو عليه من
الكفر والضلال ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أى: لناخذنه

بناصيته - مقدم شعر الرأس - فلنجرنه إلى النار
 بعنف وشدة ونقذفه فيها. **﴿قَالَ اللَّهُ لَبِئْسَ مَا تَكُونُ﴾**
*** ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾** أى: أن صاحب هذه
 الناصية كاذب فاجر كثير الذنوب والآثام والإجرام.
*** ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾** أى: فليدع أهل مجلسه من قومه
 وعشيرته وليطلب منهم أن ينصروه وأن يقفوا معه.
*** ﴿سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ﴾** أى: سدد علو خزانة جهنم،
 الملائكة الغلاظ الشداد، **﴿رُؤِيَ أَن أَبَا جَهْلٍ مَرَّ**
عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَصْلِي عِنْدَ الْمَقَامِ فَقَالَ: أَلَمْ
أَنهَكَ عَنْ هَذَا يَا مُحَمَّد! فَأَغْلَظَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
الْقَوْلَ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: بَأَى شَيْءٍ تَهْدِدُنِي يَا مُحَمَّد!
وَاللَّهِ إِنِّي لَأَكْثَرُ أَهْلِ الْوَادِي هَذَا نَادِيًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ
﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (١٧) سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ قال ابن عباس: لو دعا
 نادية لأخذه ملائكة العذاب من ساعته. **﴿سَدَّعُ**

* ﴿كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ أي: لا تطع هذا الكافر فيما أمرك به من ترك الصلاة لربك واسجد لربك، واقترب منه، وتحبب إليه بطاعته؛ فإنه لن يقدر على ضرك، ونحن نحميك منه.

سورة القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٣﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ
وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٥﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ
الْفَجْرِ ﴿٦﴾

* سورة القدر مكية، وقد تحدثت عن بدء نزول القرآن العظيم، وعن فضل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور، لما فيها من الأنوار والتجليات القدسية، والنفحات الربانية، التي يفيضها الباري جلَّ وعلا على عباده المؤمنين، تكريماً لنزول القرآن المبين، كما تحدثت عن نزول الملائكة الأبرار حتى طلوع الفجر، فإيا لها من ليلة عظيمة القدر، هي

خير عند الله من ألف شهر^(١)!!

*** فتعالوا بنا لتعاشن بقلوبنا مع تفسير سورة القدر:**

*** ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾** أى: إنا ابتدأنا إنزال

القرآن العظيم فى ليلة القدر. وسُميت ليلة القدر

بهذا الاسم لعظمها وقدرها وشرفها. **قال ابن عباس:**

«أنزل الله القرآن جملة واحدة من

اللوحة المحفوظة إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم

نزل مفضلاً بحسب الوقائع فى ثلاث وعشرين سنة

على رسول الله ﷺ»

ثم قال تعالى مُعْظَمًا لِّشَأْنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ:

*** ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾** أى: هَلْ تعلم يا محمد

مدى عظمة وقدر ليلة القدر؟

*** ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾** أى: إن ليلة القدر

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٨٤).

في الفضل والشرف خيرٌ من ألف شهر... فالعمل
الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليس فيها ليلة
القدر... (رواه الشيخان) ... فقال: يا رب
وقد روي أن رجلاً لبس السلاح وجاهد في سبيل
الله ألف شهر، فعجب رسول الله والمسلمون من
ذلك، وتمنى رسول الله ﷺ لأُمته فقال: يا رب
جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً، وأقلها أعمالاً!!
فأعطاه الله ليلة القدر، وقال: ليلة القدر خيرٌ لك
ولأمتك من ألف شهر، جاهد فيها ذلك الرجل.
* ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾
أي: تنزل الملائكة وجبريل إلى الأرض في تلك
الليلة بأمر ربهم؛ من أجل كل أمر قدّره الله وقضاه،
ففي ليلة القدر يُقدَّر ما يكون في العام من الآجال
والأرزاق.

(٢٧٠: ٢٧١) ... فقال: يا رب

سورة البينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (١)
وَالْمُشْرِكِينَ (٢) مُنْفَكِينَ (٣) حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤)﴾ (١) رَسُولٌ مِنَ
اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ (٥) (٣) وَمَا تَفَرَّقَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا
الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (٥)﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦)

(١) ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: اليهود والنصارى.

(٢) ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾: عبدة الأوثان والاصنام.

(٣) ﴿مُنْفَكِينَ﴾: منتهين.

(٤) ﴿الْبَيِّنَةُ﴾: الحجة الواضحة.

(٥) ﴿قِيَمَةٌ﴾: مستقيمة مستوية.

(٦) ﴿الْبَرِيَّةِ﴾: الخليقة.

(٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧)
 جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٧﴾
 * ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن اليهود
 والنصارى وموقفهم من دعوة رسول الله ﷺ بعد
 أن بان لهم الحق وسطعت أنواره، وبعد أن عرفوا
 أوصاف النبي المبعوث آخر الزمان، وكانوا ينتظرون
 بعثته ومجيئه، فلما بُعث خاتم الرسل كذبوا
 برسالته، وكفروا وعاندوا. ﴿٧﴾
 * ثم تحدثت السورة عن عنصر هام من عناصر
 الإيمان، وهو إخلاص العبادة لله العلى الكبير،
 الذى أمر به جميع أهل الأديان، وإفراده جلّ وعلا
 بالذكر، والقصد، والتوجه فى جميع الأقوال
 والأفعال والأعمال، خالصة لوجهه الكريم.

* كما تحدث عن مصير أهل الإجماع - شر البرية - من كفرة أهل الكتاب والمشركين، وخلودهم في نار الجحيم، وعن مصير المؤمنين، أصحاب المنازل العالية - خير البرية - وخلودهم في جنات النعيم، مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، جزاء طاعتهم وإخلاصهم لرب العالمين^(١).

* فتعالوا بنا لتعيش بقلوبنا مع تفسير سورة البينة:

* ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أى: لم يكن أهل الكفر، الذين كفروا بالله وبرسوله من اليهود والنصارى وهم أهل الكتاب، ومن المشركين عبدة الأوثان والأصنام منتهين عما هم عليه من الكفر، حتى تأتيهم الحجة الواضحة.

(١) صفوة التفاسير (٣/٥٨٦).

* ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ أى : هذه البينة
 هى رسالة النبى محمد ﷺ المرسل من عند الله
 تعالى ، يقرأ عليهم صُحُفًا منزَّهة عن الباطل عن
 ظهر قلب وهى القرآن .
 * ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ أى : فيها أحكام قيمة أى :
 مستقيمة لا عوج فيها ، تبين الحق من الباطل .
 * ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
 الْبَيِّنَةُ﴾ أى : وما اختلف اليهود والنصارى فى شأن
 محمد ﷺ إلا من بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة
 الدالة على صدق رسالته ، وأنه الرسول الموعود به
 فى كتبهم .
 * ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ
 وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ أى : أن أهل
 الكتاب ما أمروا فى التوراة والإنجيل إلا ليعبدوا الله

مخلصين له الدين ولكنهم مع ذلك حُرِّفُوا وَبَدَّلُوا،
وبدلاً من أن يُخلصوا العبادة لله (جلَّ وعلا) عبدوا
أحبارهم ورهبانهم كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ
وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ (١) فالشاهد أنهم أُمِرُوا بِأَنْ يَعْبُدُوا
الله مخلصين له الدين (حنفاء) أي: مائلين عن
الأديان كلها إلى دين الإسلام مستقيمين على دين
إبراهيم (عليه السلام) دين الحنيفية السمحة الذي جاء
به خاتم المرسلين محمد ﷺ .
* ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي: وكذلك أُمِرُوا
بأن يقيموا الصلاة على الوجه الأكمل في أوقاتها
بشروطها وآدابها وبأن يعطوا الزكاة لمن يستحقها
ابتغاء مرضاة الله (جلَّ وعلا).
* ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ أي: وكل ما ذكرناه من

(١) سورة التوبة: الآية: (٣١).

الإخلاص والعبادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة هو دين
 الملة المستقيمة - دين الإسلام - فلماذا لا يدخلون
 في هذا الدين العظيم **ثم ذكر الله (جل وعلا) بعد ذلك مآل الأبرار**
 ومآل الأشرار في دار الجزاء والقراز فقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾** أى: إن الذين كذبوا بالقرآن وبنبوة
 محمد ﷺ من اليهود والنصارى وعبدوا الأوثان،
 هؤلاء جميعاً يوم القيامة فى نار جهنم، ماكثين فيها
 أبداً، لا يخرجون منها ولا يموتون. **﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾** أى: أولئك هم شر الخلق
 على الإطلاق. **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** أى: إن الذين
 آمنوا وجمعوا بين الإيمان والعمل الصالح والإخلاص.

﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾ أى : أولئك هم خير

خلق الله فى هذا الكون .

﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ

رَبَّهُ﴾ أى : ثوابهم فى الآخرة على ما قدموا من

الإيمان والأعمال الصالحة : جنات إقامة دائمة ، تجري

أمام قصورها وحواليها أنهار الجنة ، ماكثين فيها أبداً ،

لا يموتون ، ولا يخرجون منها ، وهم فى نعيم دائم

لا ينقطع ، رضى الله عنهم بما قدموا فى الدنيا من

الطاعات وفعل الصالحات ، ورضوا عنه بما أعطاهم

من الخيرات والكرامات ، وذلك الجزاء والثواب

الحسن لمن خاف الله واتقاه ، وانتهى عن معصية

مولاه .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾

سورة الزلزلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأُخْرِجَتِ
الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ
أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا
لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

* سورة الزلزلة مدنية، وهي في أسلوبها تشبه
السور المكية، لما فيها من أهوال وشدائد يوم
القيامة، وهي هنا تتحدث عن الزلزال العنيف الذي
يكون بين يدي الساعة، حيث يندك كل صرح
شامخ، وينهار كل جبل راسخ، ويحصل من
الأمور العجيبة الغريبة ما يندهش له الإنسان،
(٦٠-٦١) سلفاً لهذه الآية.

كإخراج الأرض ما فيها من موتى، وإلقائها ما فى
 بطنها من كنوز ثمينة من ذهب وفضة، وشهادتها
 على كل إنسان بما عمل على ظهرها تقول: عملت
 يوم كذا، كذا وكذا، وكل هذا من عجائب ذلك
 اليوم الرهيب، كما تتحدث عن انصراف الخلائق
 من أرض المحشر إلى الجنة أو النار، وانقسامهم إلى
 أصناف ما بين شقى وسعيد^(١).
*** فتعالوا بنا لتعاش بقلوبنا مع تفسير سورة**

الزلزلة:

*** ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾** أى: إذا حُرِكت
 الأرض تحريكاً شديداً عنيقاً واضطربت اضطراباً
 شديداً واهتزت بمن عليها اهتزازاً يفزع القلوب
 ويصدع الأفئدة.

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٩٠).

* ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أى: وأخرجت

الأرض كل ما فى جوفها من الكنوز والموتى.

* ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ أى: وقال الإنسان: ما

الذى حدث للأرض؟ ولماذا تتزلزل هذه الزلزلة

الشديدة؟ ... يقول ذلك متعجباً من تلك الحالة

الشديدة والزلزلة العنيفة التى يراها.

* ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أى: فى ذلك اليوم

العصيب - يوم القيامة - تتحدث الأرض وتخير بما

عمل عليها من خير أو شر، وتشهد على كل إنسان

بما صنع على ظهرها.

عن أبى هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿يَوْمَئِذٍ

تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ فقال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا:

«الله ورسوله أعلم»، قال: «فإن أخبارها أن تشهد على

كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل يوم

كذا، كذا وكذا، فهذه أخبارها». *سورة الأعراف*

* ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أي: ذلك الإخبار بسبب أن الله جلَّت عظمتُه أمرها بذلك، وأذن لها أن تنطق بكل ما حدث وجرى عليها، فهي تشكو العاصي وتشهد عليه، وتشكر المطيع وتثني عليه... والله على كل شيء قدير. *سورة الأعراف*

* ﴿يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أي: في ذلك اليوم يرجع الناس جميعاً إلى موقف الحساب ثم ينصرفون بعد ذلك متفرقين فمنهم من يأخذ ذات اليمين إلى الجنة ومنهم من يأخذ ذات الشمال إلى النار. *سورة الأعراف*

* ﴿لَيْرُوا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: ليُشاهدوا أعمالهم ولينالوا جزاء أعمالهم... من خير أو شر. *سورة الأعراف*

* ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ أي: فمن يفعل من الخير وزن ذرة من التراب؛ يجده في صحيفته *سورة الأعراف*

يوم القيامة، ويلقَ جزاءه عليه.

* ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ أي: ومن يفعل

من الشر وزن ذرة من التراب؛ يجده كذلك ويلقَ

جزاءه عليه. (١) لَعَنَهُ (٢) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٣) مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

(٤) لَعَنَهُ لَعْنَةً (٥) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٦) لَعَنَهُ تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٧) لَعَنَهُ

لَعْنَةً (٨) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٩) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (١٠) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (١١) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (١٢) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (١٣) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (١٤) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (١٥) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (١٦) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (١٧) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (١٨) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (١٩) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (٢٠) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٢١) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٢٢) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٢٣) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (٢٤) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٢٥) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٢٦) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٢٧) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (٢٨) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٢٩) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٣٠) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٣١) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (٣٢) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٣٣) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٣٤) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٣٥) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (٣٦) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٣٧) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٣٨) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٣٩) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (٤٠) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٤١) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٤٢) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٤٣) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (٤٤) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٤٥) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٤٦) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٤٧) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (٤٨) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٤٩) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٥٠) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٥١) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (٥٢) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٥٣) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٥٤) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٥٥) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (٥٦) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٥٧) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٥٨) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٥٩) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (٦٠) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٦١) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٦٢) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٦٣) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (٦٤) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٦٥) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٦٦) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٦٧) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

لَعْنَةً (٦٨) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٦٩) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٧٠) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ (٧١) تِلْكَ لَعَنَاتُ اللَّهِ

سورة العاديات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَالْعَادِيَاتِ (١) ضَبْحًا (٢) ﴾ (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٣) (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٥) (٤) فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٦) (٥) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٧) (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا

- (١) ﴿العاديات﴾: الخيل تعدو في الغزو.
 (٢) ﴿ضبحًا﴾: صوت أنفاس الخيل إذا جرت بسرعة.
 (٣) ﴿فالمُوريات قدحًا﴾: هي الخيول تقدح بحوافرها إذا سارت على الحجارة حتى تخرج منها النار.
 (٤) ﴿فالمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾: الخيل التي تُغير على العدو وقت الصباح قبل طلوع الشمس.
 (٥) ﴿فأثرن به نقعًا﴾: يعني: الخيل تثير الغبار بسبب سرعة حركتها في المكان الذي أغارت فيه.
 (٦) ﴿فوسطن به جمعًا﴾: أي: دخلن به وسط العدو.
 (٧) ﴿لكنودٌ﴾: كفور جحود.
 (٨) ﴿الخير﴾: المال.